

أعياد مجيدة ومناسبات سعيدة

بقلم: محمد الرزقي

تدأحل عناوين الفرح في شهر مارس، فتكثر المناسبات وتتعدد الاحتفالات، خاصة أن فرحة الاحتفال بمولد الحبيب المصطفى، مازالت تعم نفوس جميع التونسيين والتونسيات، ويتشع شذاها ليشمل كل الموجودات، كما تقترب هذه المناسبات بحلول فصل الربيع، هذا الفصل البديع، الذي ينتظره الكبير والصغير، فنتهياً الأرض والسما، استعداداً للمشاركة في مهرجانات الفرح والعباد.

ARCHIVE

وأول المناسبات <http://www.archive.tn> التي تفتتحها تونس في ظل قيادتها المتميزة الرشيدة، بعد عيد الاستقلال، فيتحول يوم 20 مارس من كل سنة، إلى فرصة حقيقية، لإظهار مشاعر الوفاء، بحاه أرواح ودماء الشهداء، فضلاً عن الاعتزاز والافتخار بمسيرة التطور والبناء، فماضينا حزين من مستقبلنا، وهو الذي نركب لمزيد المنابر والعطاء. ومستقبل البلاد أمانة بأيدي الشباب، خاصة أن المستقبل يعدّ جوهر الوجود على حدّ قول هيدغر، وبالتالي يمثل الشباب اكسير الحياة، والذي يفتن عيادهم دوماً بعيد الاستقلال، فيمثل يوم 21 مارس دلالة

واضحة على أن مسيرة الاستقلال والتنمية في تونس، لا تتحقق إلا بعقول وسواعد الشباب، والذين يعتبرون الوقود الحقيقي لمسيرة التنمية في البلاد، والمخزون الاستراتيجي الذي يحسي تونس من كل اهزات.

وفي خضم هذه الاحتفالات الوصية، تطل علينا مجلة الإتحاف شابة فتية، وتوقد شمعاً جديدة في مسيرتها الثقافية، فبعد مرور ربع قرن على تأسيسها، مازالت المجلة تواصل مسيرتها، وتؤدي رسالتها، وإن أصابت حيناً، وجانبت صواب أحياناً أخرى، إلا أن تلك ضريبة يدفعها من إختار طريق العمل والاجتهاد، واجتهاد مصيب وإن أخطأ، لكنه مطالب بتفحص عثراته والإستفادة منها في قادم الأيام، وهو ما يستف على المجلة، من خلال أراء جمهورها وأراء نخبة واسعة من المتابعين للشأن الثقافي والإعلامي في بلادنا، لذلك سيكون يوم 27 مارس مشهوداً في تاريخ المجلة، ستعرف بعده المجلة انطلاقة أخرى جديدة، وعلى قواعد علمية سليمة، حتى تستمر مسيرة العطاء والنجاح، والنجاح لا يتأت إلا بالنقد والإصلاح.

دامت تونس دوماً سعيدة، ودامت الإتحاف شابة فتية تسبي عقول المثقفين، وتجذب جمهور المبدعين، الباحثين عن برد اليقين.

مفردة الجسد

في تجربة ربيعة الفرشيشي السردية

بقلم : الأستاذ الأزهر النفطي

ربيعة الفرشيشي صوت نسوي أدبي حاضر بالشهادة الثقافي منذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي إلى اليوم تميزت قسماً لها الإبداعية بحساسة الخطاب وحركية التقنية السردية وحرارة سحرية تعبر عن واقع قاس يعيش فيه إنسان مأزوم. أصدرت "الرجل العناب" عن دار الخيل الحديد بتاربيخ 17 جريدة 1992 و"في تلك الليلة" عن دار سحر بتاربيخ 25 جوان 1995 و"قنينة" عن نفس الدار. نشرت أغلب قصصها على أعمدة الصحف وفازت بعضها بجوائز وطنية منها : جائزة جريدة الصدى وجائزة الظاهر الخداد سنة 1988. لم تمنع آلاف النقاط المتواترة بكتافة في كل موضع من مواضع هذه التجربة السردية من افتتاح عالم ربيعة الفرشيشي الأدبي وإقتفاء أثر العناصر التكوينية المهمة على نسج قصص المجموعات المذكورة.

يقول الكاتب الفلسطيني الراحل : جبرا إبراهيم جبرا على لسان بطل عمله الروائي الأول (عمر) "صراخ في ليل ضويل" المنشور بالقدس سنة 1946:

(من الواضح ان التأكيد على الجسد هو نتيجة من نتائج التقدم الآلي أو المادي : فالجسد هو العامل الدائم في الوجود الإنساني بكل ما فيه من

عواطف، كلٌ منها فم فاغر - وإذا أشبعت هذه العواطف كتبها بقيت
العاطفة الجنسية مستعدة أبداً للانفجار تحت كبت قرون طويلة - فالرجل ذو
الفراغ في عصرنا قد يقسم وقته بين الجنس والعقل، أما المرأة فلا أظنها
تنصرف إلا على مداعبة الأفتنة الجنسية فالكثير مما يملأ حياتها من مساحيق
التجميل إلى المخلات المصورة ليس إلا رمزا للجنس).

(وجنات الأرض غذى الجذور فأبغ النخيل لعينيك أو شاك ان يشر).

"اربعة ساعات من حياتك" : الرجل الضباب، صفحة 6.

(حبنا للجسد الآخر واحد فقط لو عرف أي شبه فيزيومي بيننا).

"رسم الوجه الذي أريد" : في تلك الليلة، صفحة 60.

(إقتربت منها تراكمت أناملها تحلل خصلات شعري أحب الحضور

الجسدي للآخر) <http://Archivebeta.Sakhril.com>

"الوجه الذي يشبهني" : في تلك الليلة، صفحة 77.

على هذا النحو يكون الحديث عن الجسد باعتباره متردة مركزية من
مفردات فن القول عند الكاتبة من خلال الإمعان في رسم ملامحه
والاحتفاء الشديد بظهوره وتمكّناته كالوجه الأسم الجميل الذي يشبه
وجنها والعينين وهما واحدة تخيل في مساء حريف ممطر معطاء واليدين
المسدودتين تبحثان في الأفق الرحب عن العطاء طمعا في إدراك المفقود
ورغبة في طلب المنشود والصدر الغاية المحبب والملاذ وسبيل النجاة ويرد
اليقين ودخان السجائر المتصاعد خيوطا دائرية إلى الأعلى تعبيرا عن

اجتياز عقبة الممنوع واختطو في رسم جزء أو كل من ملامح الجسد الذي تريد فتحضر المفردة اختفى كما في النص ضمن علاقة أنثى ومجيد معدّل 266 مرّة في مجموعة "الرجل الضباب" و350 مرّة في مجموعة "في تلك الليلة" بتلازم مع حضور السجائر بدلالة المثرة بمعدّل 51 مرّة في مجموعة "الرجل الضباب" من مجموع 132 مرّة ومقدار 20 مرّة من مجموع 55 مرّة في مجموعة "في تلك الليلة" ضمن إطار بنية سردية تحفز المشاعر وتنتصر على الثوابت وتجازها لكشف مكونات النص وجعل القارئ يتحدّد ويتغيّر ويتماهى مع مدركات واقع النص وتحليلاته التي تعكس محتوى هذه التجربة.

دأت العصفور فيك اتبع نقطك أن الحيوان فيك جسماء حين من جديد بعثرت حلمي الصقولي، ضعفت عليّ أنا ملي حتى الألم، جذبت يدك الأمن، لم أتماوى في القرار، الحواجز يغرين امتصاؤها، إقتربت منك أكثر... أحبّ دفنك الحلم، أحبّ دفنك يثني شوقا إلى غيب لا يأتي... هذه الرسوم أفهم ما قلته: الوجه واحد لامرأة متفرّدة، الجسد يختلف يتشكّل كلّ مرّة في صورة شيء، توقفت أمام لوحة بدت لي غريبة الملامح أحسستها تسلمل زمانا ومكانا اعتذرت للذي أمسكته بعنف من يده، كعادتي دوما معك لم أجداك كنت تتصنّح الوجود، تتصنّح المرأة الجسد، المرأة الحيوان تبحث فيها عن رائحة معينة، عن شكل مثير يستفزك، عن حيوان يستجيب للحيوان فيك)

على هذا النحو ندرّك أن خصوصية الجسد وحضوره بمثابة العلامة المضيفة في هذه التجربة السردية تتجلى في إكتناز الذات المبدعة بسيولة من التجارب الإنسانية بوصفها الكيان المرجع لاستحضار تصوّر نتائج ضمير الجمع في تعامله اليومي مع المسموع والحضور ومع لغة منفردة من رقابة الأنا الأعلى:

يقول ميشال بارناز :

(ينبغي أن نقرأ ونفكك الجسد كما نقرأ ونفكك الكتاب والرموز وأن نقرأ اللغة في تسجيلاتها الفلسفية فهناك حرف الجسد وحسد الحرف).

وإذا كان فنّ القصّ مؤهلاً بامتياز حسب عبارة الدكتور صلاح فضل لتجسيد حتمّ البرح من جانب وإشباع أخلاقية القارئ السطحية بامتداد مدار الأمر كله إلى عملية التجهيل من جانب آخر فإن الجسد في هذه التجربة السردية من منظور علاقته مع العوامل الاجتماعية التي تصوّرها وتتناهى معها تمثل دلالة جمالية هي الآخر أو الجسد نفسه بإحالة على المسكوت عنه في الخطاب العقلاني وسير لعلاقة الذات بالآخر:

(أتجنّبت إلى المرأة : هذا الكحل بعيني زائفا، خصلات شعري السوداء رفعتها على فوق تركت بعضها على حبيبي، على رقبي، تعجبك تسريحي هذه فقط لم كنت معي لتراها حتى عطري "سومو" حطبت به فستاني الأسود أتممت كل زيني، جميلة أنا في بداية هذه السنة

الجديدة... تذكرتك تذكرت برؤوسك ، أكن طويلا إندمست فيه
عرقك المسروح ببقايا قهوة عربية مزهرة يغريني يستغفر أنوثتي تسرب
يدي على غابتك الصدر أداعب العشب الغض أجمعه أشته نشوتك
حارسة تمسلي. كل العالم أرى. كل المذاقات ألتقط).

"خمسة" حرية الصحافة بتاريخ 14 مارس 1997.

هذه العلاقة بين الذات والآخر تكشف عن ماهية الأشياء إنطلاقا من
آخر هو الجسد سواء كان أنت مخاطبا أو هو غائبا أو إنطلاقا مما
اصطلح على تسميته بالعلاقة بين العلة والمعلول، بين المنبع والفرع مما
يساعد على تكوين بؤرة الحدث وانفتاح النص على إشارات دالة على
كون الأشياء معاملة للجسد فليست في مواضع ومستويات كثيرة من
النص جمالية "الألوان والرسوم" ووجدانية عاطفية "الشوق، اللهفة،
الانتظار".

(أين أبدأ يا وجهي كيف سيراك الآخر فين عصرت المرأة بين يدين
بعيني نداء غريب لا أعرف، لا أستطيع رسمه لوني الداكن بعجبتين
النسامني هي الأخرى تشد الآخر إليها وعيناي اللتان حوتا كل ألوان
الربيع ماذا لو جعلتهما بلون البحر).

"رسم الوجه الذي أريد" - في تلك الليلة، صفحة 65.

هكذا ندرك أن لا يمكن إلغاء الفعل من مسافة : ثمة شيء يجذب شيئاً آخر لأنه يجذب. ولكي تتمكن الأشياء من أن تتجلى تحتاج إلى إدراك الأشياء التي ترواها تشعر باضطراب ما يمكن أن تستلذه.

أنظر :

(Dictionaire des symboles Jean Chevalier et Alain)
(Chevron.edditions Robert Lafond et Jupiter 1982 page 680.

وهنا تنشأ حيوية جدلية بين جسد الذات وجسد الخلق تنهض أساساً على التذكر والإندماج بين ضمير المخاطب وضمير الغائب ضمن منظومة تأويلية إبداعية كاشفة لعري الجسد قطبها الأب الغائب الحاضر بكثافة في النص باعتباره عالم الأنا الأعلى وسمّة أساسية للوجود ووعي الذات بعدها الجسد (http://Archivebeta.Sakniti.com)

(حتمًا سيكون مثل أي بل اجمل منه، أي كل عالمي في صدره أعتكف، من عينيه أصل على البعيد).

"الوجه الذي يشبهني، في تلك الليلة، صفحة 77"

في هذا العالم المخصوص الذي يبرز مثلية الأب ويحدد علاقته الحميمة بفرسانية الكتابة ككائن أحمل تسكن إليه امنا وضمانية وإرتياحا ومصالحة مع النفس وفق قوانين طبيعة الجسد عملت الكتابة في أكثر من موضع على استحضار الآخر اختفى به في النص واجمع بين مراحل الماضي ومكونات الحاضر وتصوّرات المستقبل فتحوّل النصوص تحت

قشرة السرد ولب المضمون إلى ذاكرة فردية تنامي أحداثها باستدعاء الآخر باعتباره أكثر العبارات مساهمة في تشكيل دلالات النص وأشدّها إضاءة لممارسة العملية الإبداعية ذات الطابع الإجرائي بين أطوار ثنائية التفاعلية والمسؤولية والمفعولية والتفاعلية :

(باكرا كنت أغادر دفني أتلصص عليه النور اخافت يزيد في حجمه أعجب بصدره العريض يداي الصغيرتان تتحسّسان صدري الضيق أراه يتأهب أود لو أتي اتأهب مثله يتسقط، تتمطط معه الغابة بنباتها... سأكون إلى جانبه ملتصقا به لا أحد يبعدني عنه سيعيدني إليّ سأشعر أنه فعلا أبي... يلغني ببرنسه الداكن يختصني اشتم فيه كل رائحة العالم).

"سبحاني الأولى"، في تلك الليلة، صفحة 25.

هكذا تندافع الأجزاء المتضاربة في تصوير العلاقة القائمة بين الأنا والآخر "Le soi" بالإنشداد إلى انذكريات بلغة مزروجة بين الماضي والحاضر والمائل والآفل والإمعان في البساطة والتبسيط وتكرار الجميل وسرد الحدث والخبر وتشكيل مفاصل النص بإحتراف جليل طبقات الترسبات التي أحالت فكرة الجسد على أسر ضويل جعل منها مادة غير محصية ثابرة تحت مظلة التشييء العضوي ومفهوم العودة ومبدأ التحريم فكان خطاب النص هنا مضمرًا وصريحًا في الإعلان عن الشهوة والرغبة في الإتصال الجسدي والإمعان في تعرية الجسد والتخلص من اللبس أو السر حسب عبارة الدكتور علي الشنوفي

وذلك في أقصى حالات التحلي والإشراق والإعتراف بالإحسان إلى
الجسد الآخر وبصورة أدق هناك مجال المسكوت عنه وإحضور في
الخطاب القصصي مما يعني أننا في حضم التحديث الكوني الذي يترافق
مع حركة الوقت وتطور التاريخ.

(فما يؤسس ماهية الروح هو فكرة الجسد الموجود بالفعل، وما هو أول
وأساسي هو الرغبة في الإتصال الجسدي. فالعشق ليس سوى سعادة
مقترنة بفكرة خارجية).

سينوزا من كتابه "الأخلاق" الجزء الثالث، صفحة 263 و265.

(ماذا لو أدخل غارية تماماً؟ نزعنا ما بقي ملابس داخلية شفافاً،
طالعني جسدي علانياً في المرآة، توقفت قليلاً كم أبدو جميلة رائعة! ماذا
لو خرجت يوماً هكذا؟) http://www.archive-beta.net/URL/Books/Arabic/Al_Akhlaq/Al_Akhlaq.htm
ظهري، على بطني، على وجهي، مسدت جسدي، دلكته نقرت كتفي
نقرات سريعة سرت الذبذبات دافئة هادئة في جسدي، أحسست
بارتقاء دافق، همست لي الخارزة وهذه الشامة السوداء تحت الإبط أهي؟
... تكلمت إحداهن لن أذهب إلى الحلاقة هو يريدني هكذا بشعري
أبتل وجسدي رائحة الخمام في تذكره...

"في تلك الليلة" صفحة 54 و56.

هذا السفر في ثنائي الوجود في هذه التجربة السرديّة هو إمتداد
لكينونة وكشف عن مجاهنها وسط ثنائية عالمين متضادين هما عالم

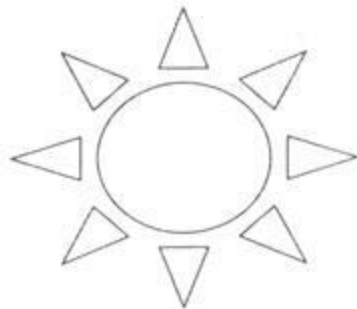
الأبوة وما تحيل عليه دلالاته العاطفية الوجدانية وعالم التحلي في مناطق مبادئ التحريم بامعان الكاتبة في إختراق المخطور والمسكوت عنه وإستجلاء الجسد وتجاوز السلطة الباتريكية السائدة بالعمل على خلق وظائف أخرى في النص لمفردات محظورة تحيلنا مباشرة على سياقات مبدأ التحريم كالسيجارة والملاهي الليلية وبقايا 'أويسكي' في ثمالة رأس السنة الجديد.

(تبعث أصابعه ببقايا سيجارة أبت أن تفارقه وأبي هو أن يفارقها كأنه يخشى أن يعود إلى واقعه بانعدامها هي ... غاصت السيجارة في عينين العميقتين ردّدت في صمت : لو كنت امرأة للهتت سنوات عمري وراءها).

ARCHIVE

النشوة الثالثة"، الرجل الضباب، صفحة 73
<http://Archivebeta.sakmil.com>

على هذا النحو يمكن إختزال هذه التجربة السردية الإبداعية في جسارة الخطاب وحركيّة التقنية السردية والبحث عن تقنيات جديدة ومزاوجة ماكرة لشدّ القارئ لمُتبعها فسمّي كاتبها غيلان المسعدي إن شئت أو غريب كما إن أردت أردت أو طيب هيمينقوي في البرقع المرسوم إن أحببت.



الخصوصية الثقافية بسليانة وتفاعلها مع الخصوصيات الأخرى



بقلم: أ. عبد الكريم العطاوي

من المعلوم، أن الثقافة تتم بكل ما يقوم به الإنسان في حياته من قول وعمل تجاه غيره من المجموعة الإنسانية. بهذا كانت الثقافة تمتاز بخصوصية الشمول والعموم، إذ يدخل تحت لوائها كل ما ينتجه الإنسان من قول وفعل بذلك بحق لنا أن نقف قليلا إزاءهما محاولين توضيحهما قدر الإمكان فنقول متسائلين: أين تبرز الخصوصية الثقافية في أقوالنا بجهة سليانة؟ وهل حافظت هذه الخصوصية على وجودها عند احتكاكها بالخصوصيات الثقافية الأخرى؟

للجواب عن ذلك نقول إن الخصوصية الثقافية تبرز في الأحاديث والأمثال الشعبية والشعر والغناء.

1) ففي الأحاديث نجد اللهجات الريفية الجبلية هي الطاغية على المجموعة البشرية كلهجة أولاد عيار وأولاد عون والوسلاتية وبني

رياح: تحتاج هذه اللهجات في نظرنا إلى اختصاص الباحثين في ميدان اللهجات الجنوبية والخلية لإبرازها بصفة حلية لإلها نمط وخاصة ثقافية متعلقة بأقوال أولئك القاطنين في تلك الربوع. لكن مع ذلك هل حافظت هذه اللهجات الثقافية على كيانها عند اختلاطها بالخصوصيات الثقافية الأخرى؟

يبدو لي كما يبدو لغيري من الملاحظين أنها فقدت التصدي والمقاومة إزاء هذا الزحف الثقافي المدروس فلم يبق من لهجاتها وخصوصياتها الثقافية إلا الرر القليل، لماذا؟ لأن تلك الخصوصيات الثقافية التي تعاملت معها كانت متجانسة ومتحدة معها في اللفاظ العربي فانصهرت بذلك تلك الخصوصية الخلية في الوطنية مع الملاحظة أن هذا الانصهار يعد في نظرنا عسلا مريضا لوطننا التونسي.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrjt.com>

(2) كما في الأحاديث أيضا: الأمثال الشعبية التي تعتبر عندنا كحكم يضرب بها الأمثال في الميدان التربوي والفلاحي والصناعي وغير ذلك مثل: الدوام ينقب الرخام، ولد الفار يخي حفار، كب البريمة على فمه كي البنية كأمها، الولد نسخة من أبيه إلخ

مع الملاحظة أن هذه الحكم الكثيرة لازالت حية لم تعرف الدوبان مثل اللهجات نظرا لغزالتها الجمة بالنسبة للمجتمع التونسي الذي لازال يتقنها بكل سرور.

(3) أما الشعور: الذي هو قسم هام من الأحاديث لازال يعبر عن

العادات والتقاليد الاجتماعية وعن الحب بنوعيه العذري والجنوني إذ يلقي في المناسبات الاجتماعية: كالأفراح والمهرجانات التقليدية، كما يستعمل في المباراة الشعرية بين الشعراء وله مؤيدوه وأحباؤه من المستمعين كما يكرم الشاعر من رؤساء القبائل والوجهاء.

4) أما الغناء فهو عبارة عن قصائد شعرية ونثرية موزونة يغنيها الرجال والنساء في مناسبات الأفراح، وتسمى عندنا (القسيم) كأن يكون المغني وسط اثنين أو ثلاثة أو أربعة فما فوق من أقرانه.

لكن هذا الغناء قد انتابه عندنا في سلبالية الزوال والاضمحلال، لوجود فنون من الغناء والموسيقى النثرية التي تعتبر خاصية من الخصوصيات الثقافية الوطنية والتي اكتسبت أهميتها لا يستهان بها.

أما الحكايات الشعبية التي تدعى بالحرفات فهي عبارة عن قصص يقوم بها الرجال والنساء على حد السواء وكانت تمتاز بنصيب وافر من الخيال، إذ يتعلق معظمها بالرحف الخلائي وبالخروب بين الخلالين أنفسهم مثل واقعة ذياب وزيد الخلائي والزازية. كما يتعلق قسم آخر بطولات سيدنا علي بن أبي طالب ضد رأس الغول.

مع الملاحظة أن هذا النوع من القصص، لم يلبث أن وجد نفس المصير الذي انتهى إليه الغناء والمهجات الخلية. نظرا لمعارضته من الخصوصيات الثقافية الوطنية التي استعملت قصصا ومسرحيات كثيرة، كانت تمتاز بالواقعية والخيالية العصرية.

بناءً على هذا أقول باختصار أن الخصوصية الثقافية المتعلقة بالقول في جهتنا سليانية لم يبق منها إلا ما احتضنه وتبنّاه محتسنا الذي تفاعل مع الخصائص الثقافية الوطنية الأخرى، باعتبارها ركنا هاما في توحيد المجتمعات الجهوية، وقاسما مشتركا بينهم.

تبنوها وأحلوها عندهم محل الخصوصية الثقافية الجهوية.

➤ أما الخصوصية الثقافية المتعلقة بالأفعال: فحدث عن البحر ولا حرج، إذ تناول: الفروسية والألعاب البهلوانية والرياضية وحمل الأثقال وما شاء به ذلك.

***الفروسية:** تستعمل في الأفراح والمهرجانات بكثرة كأن يقوم الفارس بألعاب وحركات رياضية فوق متن جواده مثل تحطف الشراب من الأرض، والاستلقاء خلف متن ذلك الجواد رجل آخر وهو يجري بسرعة متناهية، كما تمتطي في نفس الوقت معه على متن الجواد آخر أو بنت تقف فوق كتفي الفارس الأول وتقوم بحركات بهلوانية تنال إعجاب المشاهدين ثم بعد ذلك يقوم الجواد بحركات من القفز على رجليه الخلفيتين على أنغام (الطبلّة والزكرة).

***الألعاب الرياضية** تتمثل في المسابقات والمشي على الأيدي والوقوف على الرأس واللعب بالكرة الحديدية التي تقذف بالعصي. كما تقام ألعاب في الليل عند اكتمال البدر بعظم أبيض يدعى (بعظيم السارية) يقذف به أحد اللاعبين بعيدا ثم تنطلق المجموعة للبحث عنه،

ولما يعثر عليه أحد اللاعبين ينطلق به مسرعا إلى الهدف المتفق عليه، فتنتطلق المجموعة الباقية جريا للقبض عليه.

كما تجرى بعد هذه اللعبة الرياضية، لعبة أخرى تدعى (بشه شه) كأن يتزل أحد اللاعبين إلى الميدان مشيا على يديه ورجليه، والبقية الباقية يهجمون عليه ضربا فإن ضرب أحدا منهم بساقيه، يتزل إلى الميدان عوضا عنه.

* حمل الأثقال تتمثل في حمل 7 أو 8 قليات من القمح الصلب على الاكتفاف، والقيام بحركات من الرقص بها أمام جمع غفير من الناس، كما يحمل شخص يدين، يمتد على الأرض ويقطع أنفاسه. ثم يتقدم إليه أحد الشبان والرجال لرفعه على الأكتاف.

* ألعاب رياضية أخرى تقوم على الخطف في الأعراس والمنهرجات بصفة خاصة مثل الدوران الحلزوني والحجالي والمشي على الأيدي والأرجل معلقة في الفضاء والوقوف فوق بعضهم بعض في حلقة منظمة يقطعون بها مسافات طويلة تنطلق من العريس انحاط بالعراسة وتوجه إلى دار أبيه يتخللها غناء مثل:

يا سلطان أعطاك المولى جاك الريم محقق زوله

يا مولات العرس الليلة شعلي في الدار افتبلة

هذه اللعبة تنال إعجاب المشاهدين من الرجال والنساء على حد سواء، وبعد هذه اللعبة تتلوها لعبة أخرى تتمثل في صناعة عصا

متخوذة ومعلقة عليها وردة مصنوعة من الخيوط الحمراء والصفراء والزرقاء والبيضاء متخضية بالقطر، تدعى عصا العريس، ثم ينطلقها واحد من العرّاسة وينطلق بها مسرعاً إلى العروسة... فتطلق مجموعة من العرّاسة وراءه للقبض عليه، فإن أمسكه واحد منهم يعود بها إلى العريس، وإن وصل بها إلى العروسة في المساء يزود بقفة لثملاً بالفواكه مثل اللوز والحلويات من العرّاسة، وترجع إلى العروسة فيستقبل صاحبها بزغاريد النسوة.

كما تتجسم الخصوصية الثقافية في الصناعة مثل: صناعة البرمة بمختلف أنواعها كالصابونة والغاي والبرمة والكسكاس من الطين اخلي، وصناعة الخشب مثل القيلاس والمغاريف والبرد والكفة والخرات العربي. وصناعة الصوف مثل الحفّة والجة والكدرن والقشاية والبرنوس والجوارب والمريول والأكياس بمختلف أنواعها.

وفي الفلاحة تتجسم الخصوصية الثقافية عند حني الزيتون وبذر الخبّوب وحنيها ونقلها إلى البيادر بغناء ورقص فرحاً بهذا النشاط الفلاحي.

لكن هل حافظت هذه الخصوصية على وجودها، ما يعتقد غيري أنها تعرضت إلى احتكاك خصوصيات أخرى كانت تمتاز بتلاؤمها مع التقدم العصري، مما جعل خصوصيتنا التقليدية في مؤخرة الركب، وبذلك نأخا الوهن والضعف وبالتالي الإضمحلال. لكن مع ذلك

بعثت الصناعة التقليدية من جديد فأعادت الحياة إلى البعض منها كصناعة الطابونة والغناي والبرنس والقشابة التي لازالت تستعمل في ولايتنا بكثرة.

هذا التفاعل بين الخصوصيات الثقافية، الذي هو شيء طبيعي لا يمكن حجوجه في المجتمع الإنساني باعتباره ممثلا إنسانيا متغيرا حسب الظروف الزمانية والعوامل الاجتماعية والسياسية. باعتبار أن الإنسان مدني بالطبع، مؤثر في غيره كما يتأثر بغيره في خصائصه الثقافية. إلا أن المحافظة على تراثنا وثقافتنا واجب وطني، يجب علينا أن نحافظ عليه كنسطة ثقافي، وأن ننهي به أمداد عدونا ونعززه به كما يعززه غيرنا بنسطة الثقافي لأننا جزء من كياننا وخصوصياتنا عملا بالمثل القائل، حب الوطن من الإيمان.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

إلا أن هذا الحب في نظرنا لا يجعلنا متعصبين ومتقيدين بخصوصياتنا الثقافية، بل يجب علينا أن نتجاوز مع ذوي الخصوصيات الأخرى حوارا إنجابيا. أعتقد أنه سيقضي بنا في النهاية إلى خيارات ثقافية بدنية وقريبة من الخصوصيات الثقافية التي صرحت للنقاش، بذلك سيجمعنا الوئام والإتحاد وهذا ما أشرت إليه قبل حين عندما وقع تعارض بين خصوصياتنا الثقافية التقليدية الجهرية مع الخصوصيات الثقافية الوطنية فأخرجنا محض إرادتنا إلى الخصوصيات الوطنية عن طيب خاطر منا.

تراجع ظاهرة الطفل المبدع وأسبابها



بقلم الباحث: محمد الرزقي

عرفت عشيرة الثمانينات والتسعينات من القرن المنصرم، أقلاماً ترنسية مبدعة من جمهور الأطفال، غزت بمحاولاتها مجال الكتابة النثرية والشعرية، فأحدثت فيها طفرة حقيقية لافتة، سواء على مستوى الكم أو رفعة المحاولات.

ويكفي أن نذكر سمر الموعني، ونذكر صولاتها وجولاتها في ميدان القصة، فمكنتنا هذه الأقصوصات والخواطر، منولوج موسوعة غيتس للأرقام القياسية، بصفتها أصغر كاتبة في العالم، فضلاً عن نصوص متميزة أخرى، مجموعة من الأرقام الواعدة، والتي نشرتها جملة من الدوريات التونسية الموجهة للأطفال، بما في ذلك مجلة قطاف الإتحاف، التي أشرف عليها منذ سنوات.

إلا أن هذه الظاهرة سرعان ما شهدت تراجعاً مذهلاً، في بداية هذه العشرية، ففتت أصوات هذه الأقلام بشكل مخير، فما هي الأسباب التي تقف وراء تراجع ظاهرة الطفل المبدع في مجال الكتابة؟ ومن يتحمل

مسؤولية غياب الأقلام المبدعة؟ وماذا برزت الظاهرة في هذه العشرية بالذات؟

1-تداخل الأسباب وضرورة توصيف الداء:

يتطلب الوقوف على أسباب تراجع ظاهرة الطفل المبدع، في مجال الكتابة، تظاهر جهود جميع المختصين والمهتمين بمجال الطفولة والادب، وخاصة إعداد دراسة إجتماعية ونفسية جادة، تحلل واقع الطفل التونسي اليوم، يشرف عليها أكفأ الخبرات الأكاديمية في الجامعة التونسية، فضلا عن مساهمة مراكز البحث الوطنية، لأن دراسة مثل هذه الظاهرة، يجب أن يكون هدفا وطنيا، باعتبار أن الأطفال يمثلون المخزون الإستراتيجي لهذا البلد.

كما أن الإحاطة لجميع هذه الأسباب، يعجز أن يلم بها جهد فرد واحد، مهما اتسعت مداركه، وتعددت مواهبه، نظرا لتداخل هذه الأسباب وكثرتها، حتى أن بعضها يتوالد من بعض، مما يحول هذه العوامل، إلى متاهة كبرى، ترهق كل من يحاول أن يبحث فيها.

وإن كنت جازفت وأثرت مثل هذه المشكلة، فإني في المقابل لا أدعى إمتلاكي للحلول، وإنما أعتقد أن اكتشاف العلل أهم منه تقديم الدواء، فالدواء لا يكون ناجعا، إلا إذا كان التشخيص سليما ومتأنيا.

ولعل ما يشفع لي، ويشجع لي أن أدلو بدائي في هذه المسألة، أنني واکبت لسنوات عدة، محاولات الأطفال في شتى مجالات الكتابة، باعتبار إشرافي على مجلة الإتحاف، يضاف إلى ذلك إسهامي في جملة

من الندوات المهمة تحتل الطفولة، وكان آخرها الندوة التي عقدتها دار الثقافة بسليانة، وقدمت فيها مداخلة بعنوان "دور مجلة قطاع الإحاف في خلق جيل من المبدعين"، كما أتي مربي تحريت الأطفال والنسنة عن قرب، فضلا عن بقائي في مجال البحث الجامعي، فترة أربت عن خمس عشرة سنة، توتجها أخيرا برسالة دكتوراه.

وإني أعتقد أن الأسباب التي تقف وراء ظاهرة العزوف عن الكتابة، عند جمهور الأطفال واليافعين، هي أسباب عدة، بعضها ذاتي، والبعض الآخر حتمته ظروف الحياة المعاصرة، وهذا الأمر لا يعني الأسرة والمدرسة ووزارتي التربية والثقافة من تقاسم المسؤولية، لكن ما هي أهم هذه الأسباب؟



2- العزوف عن المطالعة: الواقع والأسباب

لعل أهم الأسباب، وأوضحها للعيان، والمسؤولية عن تروتي حالة الإبداع عند الناشئة، نجد مسألة العزوف عن المطالعة، باعتبار أن الكتابة هي القَطُوف الحتمية لمطالعة جدية ودائمة، فمن زرع حصدا، ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان.

وإن كانت ظاهرة العزوف عن المطالعة، هي ظاهرة عالمية، ولا تقتصر على شريحة عمرية بعينها، أو على مجتمع دون سواد، لكنها تزداد حدة في البلدان النامية، وخاصة العربية منها، والتي يحتل فيها المواطن العربي، أدنى درجات سلم الإحصاء، بنسبة متدنية تصل درجة "القطيعة والعار"، لأمة كانت أول آية نزلت على نبيهم "أقرأ". مما

يجعلنا نجزم أن المسألة وصلت درجة من الخطورة والحساسية، لا يمكن السكوت عنها، ولا أدل على ذلك وعى سلطة الإشراف في بلادنا بأهمية هذه المسألة، فحرص رئيس الجمهورية على إعطاء إشارة إنطلاق الحملة الوطنية الإستشارية حول المطالعة، والتي طافت حلّ مناطق البلاد، وحطت أوزارها في نهاية السنة الماضية، ومازال إلى اليوم لم يكشف النقاب عن النتائج التي تمخضت عنها، سواء من جهة توصيف المشكل، أو وصف الحلول، في حين أن بلد مثل إسبانيا، عرف المشكل نفسه، اتخذ في السنة الماضية خطوات سريعة وعملية، ومن أهمها دفع (6) أورو-أي ما يعادل 12 ديناراً تونسياً- لكل طفل أو شاب يقضي ساعة من المطالعة في الفضاءات العمومية.

وأعود إلى الأسباب العزوف عن المطالعة عند الناشئة، والتي تعود أساساً إلى ثقل البرامج الدراسية، وكثرة الواجبات، مما يجعل الطفل منكبا على القيام بواجباته المدرسية في المقام الأول، خاصة أنه يوجد ضغطاً رهيباً مسلط على الأطفال، من أجل الحصول على أرفع العلامات في جميع المواد، فصار الطفل كحصان السباق، يعدّو ليرضي غيره، فنرى الطفل اليوم ممزقاً بين الحضور اليومي في المدرسة، في حصص صباحية وأخرى مسائية، زيادة على تخصيص ساعات لتسريحة، وأخرى لخصص الدعم والتدراك، والتي أصبحت شراً لا بد منه، وتجاوزت حصص التدراك أو "التقوية" كما يخلو للبعض تسميتها، أبعادها

المداخلة حية والتربوية، لتصبح تجارة "قدرة" مع احترام سيادة المعلمين والأساتذة.

في هذا الواقع جعل طفل اليوم، يتعامل مع المواد التعليمية، ومع المعرفة بصفة عامة، بأسلوب رقماني تحت. فيصنف المواد وفق ضوابطها، فلا يخل بالمواد الإنسانية، مثل التاريخ والتربية الإسلامية والتربية المدنية، والتي تمثل مقومات هويته، ويهتم بالمواد ذات الضوابط العالية، وفوق هذا يبدي اهتماما متزايداً، بكل وسيلة يمكن أن توفر له أرفع العلامات، لذلك حلت الكتب الموازية في الرياضيات والعلوم واللغات محل كتاب المطالعة، لكن ما دور وزارة التربية والتكوين في خلق هذا الواقع؟

3- مسؤولية وزارة التربية والتكوين في خلق هذا الواقع:

تعتبر وزارة التربية والتكوين من الجهات التي تملك هذا الواقع المتردي، حال المطالعة في بلادنا، أولاً بإقرارها خمسة من المناظرات في سنوات متتالية، فمنظرة السنة الرابعة من التعليم الابتدائي تسقط ضغط مبكراً على الاحتفال، وتجرد اختيارهم هذه المناظرة يجدون منظر السنة السادسة ابتدائي في انتظارهم، يضاف إليها منظر السنة التاسعة أساسي، ليختتم هذا الماراثون الشاق بمنظر البكالوريا.

كما أن الوزارة متذبذبة في اختيارها، فمرة تفر منظر السنة الرابعة، ومرة تلغيها، ومرة تلغي المناظرة في المدارس النموذجية بالنسبة لسنوات التاسعة، ثم تعدل عن هذا القرار. وهو ما خلق جواً من التوتر

والرهبة. فبهم جميع التلاميذ منصبة على النجاح في هذه المناصرات دون سواها.

ويضاف إلى كل هذه العوامل، تراجع مادة المتابعة في المدارس الابتدائية والإعدادية، وتحويلها إلى مادة ثانوية تكميلية، زيادة على رتبة العناوين وتمصيتها. خاصة أن المدرس ليست له حرية التصرف في البرنامج الرسمي، باعتبار أن البرنامج يمثل الوثيقة المرجعية لجميع المدرسين. ولا يمكن لأحد تجاوزه، كما يتميز هذا البرنامج الرسمي في جميع المواد بطله، مما يجعل المدرس حريص على إتمام ما هو مطالب به، وغالباً ما يكون ذلك على حساب حصص المتابعة.

وقد أخذ للمدرس بعض الاعتذار، خاصة أن سيف الرقابة البيداغوجية مسلط عليه بقوة، إذ لا يقبل أهل التقدير أن تعثر في سبيل البرنامج الرسمي، لأتساءل حينئذٍ: هل يمكن أن يتغير هذا البرنامج الشويل وهل غادروا مكاتبهم الوثيرة، ونزلوا إلى واقع التلميذ.

كما أريد التوقف قليلاً، وأشرح سؤالاً مخيراً، لماذا تكون مادة المتابعة حكر على اللغات، فهل أ، التاريخ والجغرافيا، ومادتي العلوم الطبيعية والفزيائية ومادتي الإسلامية والمدنية، وحتى الرياضة البدنية، ليس في هذه المواد أبطالا وأحداثاً وواقعا جديدة بأن يعرفها الناشئة، فلماذا يتم إقصاء هذه المواد؟

وإن كنت ذكرت في بداية هذا المقال أني لا أملك حلولاً، لكن الحل في مثل هذه الوضعية واضح وحتى يتمثل في إقرار مادة المتابعة كمادة

اجبارية في جميع المواد مقابل التحفيز في بعض اجزاء البرنامج الرسمي،
فما الضير لو بدأنا بمادة الرياضة البدنية، فأقررنا قصة حول حياة العداء
القمودي؟

أما القضاء الخاص للمطالعة، فهو يكاد يغيب في حل المدارس
والمعاهد. وأعني بذلك المكتبات، فحلالمؤسسات التربوية، وخاصة في
المدن الداخلية تفتقد مكتبات، وإن وجدت هذه المكتبات، فلا أحد
يحرص على نجاحها، لأنها حمل ثقل على بعض الإداريين، كما أنها
مهتدة بالغلق في كل وقت حين، ومن فيض الخطر أتذكر أن مجلة
قطاف الإحاف، حظيت منذ سنوات بأفلام شابة وواعدة، وكان جلهم
يدرسون، بإعدادية ريفية توجد بمنطقة سليانة الجنوبية، وهي إعدادية
المنطرة، وبعد التثاق هذا الخيل إلى المعهد الثانوي، احتجبت المحاولات
من أبناء هذه الإعدادية، فاستندوا إلى هذه الإعدادية حتى تقف على
الأسباب الحقيقية، فتبين لنا أن السبب الأساسي يعود إلى غلق المكتبة،
وَمَا سألنا المدير عن سبب هذا الغلق أجابنا بكل بساطة أنه حول
المكتبة إلى قاعة درس نظرا لقلة القاعات.

ليطرح سؤال آخر ملتهب، وهو من يتحمل المسؤولية في هذه
الجريرة؟ ومن يعيد هؤلاء التلاميذ حقوقهم المسلوبة، رغم إدراكنا
للتعويبات التي تواجهها المدارس والإعداديات في المناطق الداخلية أو
حتى في الأحياء الشعبية بالمدن الكبرى.

ولندرك قيمة المكتبات، تستحضرني واقعة حدثت في فرنسا، إبان الاحتلال النازي لهذا البلد، وبعد قرار الرعيم شارل ديغول إلى الخارج، وفي أول اتصال هاتفى له لم يسأل عن حال المقاومة أو حال الثكنات والمصانع، وإنما سأل هل تم قصف المكتبة الوطنية، فأجابوه بالنفي، فقال قولته المشهورة "ستعود فرنسا أقوى مما كانت" لكن ما هي بقية الأسباب التي تقف وراء بروز هذه الظاهرة؟

4- دور الأسرة ووسائل الإعلام:

يعاني الطفل اليوم ضغطا كبيرا في محيطه الأسري والمدرسي، كما أسلفنا وذكرنا في بداية هذا المقال، مما يجعله يبحث عن وسائل ترفيه تخرجه من هذا الواقع، وتبعث في نفسه الانشراح والبهجة، فيجد في الفضائيات والألعاب الإلكترونية والأخبار على شبكة الانترنت، أفضل وسيلة وأيسرها، نظرا لسهولة الاستعمار وقلة التكلفة وتعدددها، فالفضائيات التي تبث اليوم عبر العالم، والتي يمكن التقاطها في كل بيت يزيد عددها عن ثمانية آلاف قناة، منها ثمان مائة فضائية عربية، وبعضها يبث الرسوم المتحركة على مدار اليوم، مما يحول الطفل إلى أسير بأيدي هذه الوسائل الحديثة، إذ تصل نسبة المشاهدة أحيانا درجة الإدمان، وتبين الإحصائيات الحديثة في تونس أن الطفل يبقى أمام شاشة التلفاز بمعدل ثلاث ساعات ونصف يوميا.

ويعود هذا المعدل المرتفع للمشاهدة التلفزيونية، إلى تغير نمط الحياة المعاصرة، بخروج كل من الأب والأم للعمل، مما يجعل الطفل يسد

أوقات فراغهم بمشاهدة ما يريد، كما أن أوقات الفراغ المخصصة للأطفال تكاد تنعدم، وحتى يوم الراحة في الأسرة الترسية تخصصه الأم عادة لمعاية بالبيت وإعداد الطعام ومراجعة دروس أبنائها، جاعلة مسألة المطالعة أو الكتابة الحرة من آخر أولوياتها، في حين أن الأب الترنسي في استالة شبه تامة، باستثناء البعض، إلا أن الشاذ يحفظ ولا يقاس عليه، باعتبار أن الأعلية تفضل متعها الشخصية.

يضاف إلى كل هذه العوامل السالفة الذكر، غياب تقاليد المطالعة داخل البيت الترنسي، فالدراسات السيسولوجية الحديثة تثبت أن قلة من الوالدين يطلعان في البيت، وأحيالاً لا تتجاوز هذه المطالعات صفحات الرياضة في الصحف اليومية أو كتب الطبخ، فضلاً عن غياب المكتبات في البيوت الترنسية، فلو نظرنا مثلاً في الصفحة المقابلة، لوحدنا أن المكتبة في البيت المأزول <http://archive.bekak.com> الأساسية للأثاث المأزول.

وإني اعتقد أن وجود مكتبة أمام الطفل، يراها صباحاً مساءً، ووجود من يطلع، مع وجود بعض الخفريات المادية والمعنوية، فسيدفع هذا الأم الطفل إلى مطالعة إن آجلاً أو عاجلاً.

وفي اختتام لا يمكنني أن أنغل أمر قلة الدوريات الموجهة للأطفال، وغياب التنوع فيها، يضاف إليها ندرة الكتاب النفاض الجاد الموجه للأطفال، والذي يجب أن يجمع بين التشويق والخيال والإفادة، خاصة أن البعض يستسهل الكتابة للأطفال، ولا يحترم عقولهم ودكاههم.

فيكتب من خارج عام الطفولة، مستعملاً أساليباً وأمثالاً وأفكاراً أكل عليها الدهر وشرب.

وما ذكرته في حقيقة الأمر، ليس سوى بعض حواطر وتأملات، وتقترب من توصيف واقع الإبداع عند الأطفال لكنها لا تنقل هذا الواقع كاملاً، لأن الإحاطة بهذه المسألة تتجاوز المجهود الفردي، لتصبح مسؤولية جماعية، ويكفيني هذا الباب أمر الإثارة والإشارة، في انتظار أن تنهض همم المختصين، حتى يضطلعوا بدورهم في إنارة مؤسسات الدولة، مثل وزارتي التربية والثقافة، فهذه المؤسسات مستحاسب يومنا أمام التاريخ، لإهمالها في خلق جيل من المبدعين، وإلى حين نشر نتائج الاستشارة الوطنية حول المطالعة، سنعود إلى هذا الموضوع، حتى نتأمل ما توصلت إليه هذه الاستشارة، والتي دامت سنة كاملة، وأتمنى أن لا يتمخض الجبل عن ورث.

<http://Archivebeta.Sakila.com>



سيدي حمادة

القرية الأصلية

-5-

بقلم : عبد القادر الهاني

القرية والحركة الوطنية :

لأهالي قرية سيدي حمادة سجل حافل في تاريخ الحركة الوطنية، ومواقف ثابتة من الاستعمار الفرنسي منذ اليوم الأول للاحتلال، تتجلى في كثير من المظاهر التي نأثرت عليها وبشيء من التفصيل :

المظهر الأول :

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

مقاومة انتصاب الحماية بالسلاح :

وقد تزعم هذه المقاومة بالسلاح أحد أحفاد زاوية سيدي حمادة وأعيانها الشيخ محمد بن ابراهيم الذي اعترض الجيش الفرنسي الذي كان في طريقه إلى القيروان وفي ذلك يقول الدكتور علي المحجوبي :

".... وبطلها الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد الملك الحمادي الذي شكل مع مجموعة معه واحدة من مجموعات من قبائل رياح وأولاد عون وبرقو . وهي التي كانت حاولت قطع الطريق على الغزاة قرب الفحص" (١).

وفي هذا الصدد ، ذكر الأستاذ التليلي العجيلي : " أما محمد بن

ابراهيم بن عبد الملك - أحد رجالات زاوية سيدي عبد الملك - السابق الذكر - فقد قاوم انتصاب الحماية الفرنسية وواجه قواتها قرب الفحص، ولما اكتم هرب إلى جبل السرج (2) قرب الوسلاتية من ولاية القيروان ومنه إلى طرابلس حيث استقر إلى أن توفي سنة 1901 (3)

المظهر الثاني :

العداء العلي للحماية

كما أنه من المعروف الشائع بين الناس أن الشيخ أحمد بن عبد الملك شيخ زاوية والده الشيخ عبد الملك الحمادي العوي، كان لا يخفي عداؤه للاستعمار الفرنسي ومباوئته لكل من يتعاون مع سلطة الحماية، الأمر الذي جلب له متاعب كثيرة من سلطة الحماية، وقد جاء في كتاب : الأستاذ العجيلي <http://Archivabeta.Sakhr> يقول : " كما أن أحمد بن عبد الملك 1824 - 1921 شيخ زاوية الرحمانية بأولاد عون قد برهن عن عداوته للاستعمار سنة 1881 لذلك أقصاه الجنرال فيلبار إلى تونس، ولم يعف عنه إلا سنة 1888 (4) .

3- المظهر الثالث :

مقاومة المشاريع والنسوكيات التي تشهدها السلطة الاستعمارية من ذلك ما كان من موقف حسونة بن عبد الملك شيخ الرحمانية بأولاد عون كان قد عمل - حسب ما أورده المراقب المدني تمكشر في رسالة مرفوعة في 8-6-1921 - لتحدث على عرقلة مشاورات المتعلقة

تسرع سد وادي وزافة لري سهل بسليانة (5

د- المظهر الرابع

وتمثل في مناهضة المؤسسات التي هي من إجاز الحماية باعتبار أنها تكرر مقولاته وتدعم توجهاته مما يفت في العزم على المقاومة والتحدي ويسهل ويؤدي إلى الخنوع والخنوع.

في هذا الإطار يندرج رفض أهالي قرية سيدي حمادة بناء مدرسة ابتدائية بها سنة 1926، والسبب المعلن هو : تفادي الأسباب المؤدية إلى حضور الفرنسيين في القرية ومنع تدنيسها باخرمات من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، إضافة إلى ما يترتب على ذلك كله من ضعف العناية بالقرآن : حفظ وتربيتهم.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

المظهر الخامس:

شيوع ظاهرة الاخراط في العمل السياسي الوطني، ذلك أنه ما إن تكون الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1920 على يد الزعيم عبد العزيز الثعالبي حتى يبادر إلى الاخراط فيه العديد من أبناء سيدي حمادة الذين يدرسون في جامع الزيتونة، من بينهم السنوسي بن علي بن وناس الحمادي وعلي بن صديق الحمادي اللذان انضمما بعد ذلك إلى الحزب الجديد وأصبحا فيه من القياديين على المستوى المحلي .

وعلى إثر الانتهاء من أشغال مؤتمر البعث بقصر هلال سارع أحد المشاركين فيه، عبد القادر زروق بتكوين شعبة سيدي حمادة (ثاني شعبة في الأيالة بعد شعبة قصر هلال) برئاسته وعضوية كل من :

السبوسي بن علي بن وناس، ومحمد الصالح الوافي ومحمد بن الحاج عباس، وعلي بن ابراهيم، وصالح بن عبد الرحمان بن الهاني، وعبد العزيز بن عمار، وأحمد بن الشهيبي.

وهي الشعبة التي كان لها الدور الدعائي اُخترُص على الاغراط في العمل الحزبي وتكوين الشعب كالذي حدث في سليانة المدينة وفي قرية السفينة.

مثلما كان لها الدور الحركي في تونس العاصمة إذ العديد من أفراد الشعبة يزاولون التعلم بجامع الزيتونة وفي مقدمتهم رئيسها : عبد القادر زروق كالذي وقع في أحداث 9 أفريل 1938. إذ جرح الشاب : "محمد علي بن عبد الرحمان الهاني الحمادي وهو الذي كان أحد الطلبة الذين أضرموا النار في غرفة الطرمفاي بباب سونقة في خضم أحداث ذلك اليوم (6) .

كذلك في أحداث سليانة في صائفة 1940 المعروفة بـ "خروضة اليهود" التي استشهد فيها ثمانية شهداء من بينهم الشهيد : المحسن الشرقي من سيدي حمادة وعدد كبير من الجرحى والموقوفين الذين لم يعرف مصيرهم إلى يوم الناس هذا (7) . من بينهم عبدة بن عثمان بن زروق الحمادي .

وهنا لابد من التذكير بما عاناه أهالي سيدي حمادة من إرهاب بسبب الزيارات التي لا عد لها والتي قام بها أعوان الجندرمة إلى قرية سيدي حمادة ومجمع القنارة في أعقاب الحرب العالمية الثانية وتسمى الفركاسة

(8) بحثنا عن السلاح وكانوا يتعمدون إزعاج المواطنين وإذابتهم، أما الخلع الذي يصيب الأطفال والنساء فحدث ولا حرج.

وقد كان التركيز في هذه العمليات المزعجة على سيدي حمادة بالذات، شعورا من المستعمر أن حيازة الأهالي للسلاح لن يكون إلا ضد الحماية وموجهًا إلى صدور المستعمرين.

وعن هذه المقاومة يقول المناضل الكبير من الرعيل الأول : عبد القادر زروق : "إثر مؤتمر ليلة القدر المنعقد في 26 رمضان 1365 الموافق لـ 23 أوت 1946 أحضر الأخ أحمد بن يونس دبش رئيس الشعبة الدستورية بمكرر آن ذاك نسخة من وثيقة الاستقلال الصادرة عن المؤتمر تسلمها من السيد الهادي نويوة قصد عرضها على الدستوريين لامضائها، وأثناء قيامنا بهذه المهمة في جيتي مكرر وسليانة، تأكد لنا أنه لا بد للحق المغتصب من قوة مادية تفتكه عنوة. وحول هذه الفكرة توصلنا إلى الاتفاق مع الإخوة : الميزوني بن عامر من مكرر، ومحمد بن شرود من الربع (برقو حاليا)، ومحمد الصالح بن الحاج من سيدي حمادة"

وكانت بداية المقامة المسلحة بجهة سليانة بما كان يسمى "أعمال الشغب" من قطع أعمدة أسلاك اختاف وتخريب الطرق والسكة الحديدية التي تمر من بوعرادة وقعفرور وسيدي بوزويس، قامت بها عناصر من الشعب الدستوري بجهة سليانة والربع وغيرهما والتي ساهم فيها من سيدي حمادة أفراد من الشعبة الدستورية يحملون

بطاقة لجنة الرعاية هم: الهادي بن محمد بن صالح زروق الحمادي
ومحمد بن الطاهر التارزي الحمادي، وحسونة بن الجيلاني بن الهادي
الحمادي

و عندما حضر الثوار بجبل السرج، كان لقاءهم بحسونة بن الجيلاني
الهادي الحمادي الذي رتب لهم لقاء مع الشيخ الأستاذ عبد الستار الهادي:
ومن هناك تم اختيار جبال بوقو لتكون موقع المعركة المسلحة الأخيرة
والتي سميت بعد ذلك بمعركة الربع الساعة الأخير.

وفي المدة التي أقام فيها الثوار بجبل السرج شارك كل الأهالي في
القرية - وبدون استثناء - بتقديم الطعام اللازم لهم، واعتمدت في ذلك
الطريقة المتبعة في القرية منذ عشرات السنين فيما يعرف "بالدور
الصغير" لإطعام الزائرين (9).

قد يصعب حصر الأفراد الذين ساهموا بشكل أو بآخر في إذكاء
الشعور الوطني وفي مقاومة الاستعمار والتحرير ضدّه منذ مجيئه إلى
رحيله، لأن الجميع ساهم في المقاومة (بالأبدان، بالمال، بالطعام،
بالتفصي من الانخراط في الجندية طيلة زمن الحماية (10) وبإذكاء
الإحساس بحب الوطن والدفاع عنه (11) ومما يؤكد هذا أنه لم يسجل
أن واحدا من أهل القرية تعاون مع المستعمر بأي شكل من الأشكال .
هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن حصر قائمة الذين نالهم العسف
بمختلف أشكاله :

الأبعاد : حسونة بن عبد الملك

عبد القادر زروق

والسجن :

عبد القادر زروق

محمد الكامل بن محمد الهادي الحمادي

عبد الرحمان بن البكوش

والنفي :

الكامل التونسي (بن عمار)

عبد القادر زروق

والهروب :

محمد بن ابراهيم بن عبد الملك إلى ليبيا

المختار البحري الحمادي إلى سوريا

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فجر الاستقلال :

في سنة 1955 تم الإعلان عن استقلال تونس فعمت البشري جميع
الأهالي وهم الذين عايشوا كل الأحداث الوطنية رجالا ونساء وشبابا
وعبر عن تلك الفرحة العارمة كل من محمد الصادق الحمادي وأحمد
الشهيني في قصيدتين ما لبثنا أن أصبحت لهما شهرة واسعة حيث رددتها
الكبار والصغار رجالا ونساء.

*قصيد نلت التحرير لمحمد الصادق الحمادي:

نلت التحرير يا تونس نلت التحرير وعلم يشير بزعامة ولد المستير

نلت السيادة نازعت لؤلؤه كنعادة بعد ما كنت مفاددة وازمامك في يد الغير

- يا تونس

الآن بيدك طابع واحكومة يا تونس رب بحميتك بحاج الهادي البشير

- يا تونس

لازم م العيد وحيننا اني كان بعين والمراد والانثيين في تونس تزرع ازمير

- يا تونس

يا سلامة ولدك، سنين بخاصم في ضدك حتى لين ردك مجدك وأصبحت في خير كثير

- يا تونس

معاه الزعيم بن يوسف والمنجي سليم عائلة ماهر وفهيم وسي بشرة فارس شهير

- يا تونس

لا تغير مال ولا بقعة منطقتك فعل في الماضي قلبك انجل باليوم وان هو المشير

- يا تونس

يجيد الصحافة يملك احسن ثقافة يكلمهم بسخا ولطافة ولم يظهر منو تغيير

- يا تونس

بن يوسف خوه من تحت النظارة عرفوه ذكا يلمع حيو يشدوه صبح ساري في الجو يطير

- يا تونس

سي بن عمار بيدك مفتاح الدار لا تأمن ولا تخون جار اغلق بابك واعلاش تحير

- يا تونس

نونك اشبال لا ينام ولا من يخال ما يحب كان لستقلال الله يصلح راي الامين

- يا تونس

حتى مئاس ما قصير هو ولد الناس عمل جهنم في بني الساس وخلاها جملته تقارير

- يا تونس

جاءها انذار ففور وبورق بينة الصييد المشهور عدلها كما مذكور تعيش تونس والصلح خير

- يا تونس

لا تنسوا الى فات ولا تنسوا عرض البنات اصغيرنا تحت الصباط ولا تنسوا الى يشرب في الجير

- يا تونس

أعظم جهادك حبيتوا مجد الاجداد مثيل طارق ابن زياد البحر والا التدبير

- يا تونس

يرحم من مات مغتال الهادي وفرحات والسادة الى عملوا جولات خلوك تاريخ كبير

- يا تونس

عملوك شان في اورونيا والمراكش والهند والباكستان في مصر يقيموا التدبير

- يا تونس

واعملت احرم وحيث بين الامم والرفعت اعلم ظهر يذري واقماش حرير

- يا تونس

ربيتي، اولاد فكر واعلم يا تونس قامو الجهاد لا عنة

- يا تونس

بالله الايمان والصبر وحب الأوطان والقادة جملة شجعان يرحم أسط الخير

- يا تونس

يعيشوا الثوار هم نقمة للاستعمار والمسلم الا غدار يتعاقب كي اكون وزير

- يا تونس

راس القواد سي الازهر مثل المقداد نظمها في كل ابلاد وعلمها كيفاش اتسير

- يا تونس

ويقول السياسي مع الأمة قد بايع راسي من الشرق للغرب الفاسي ناديا كبيرا مع اصغير

- يا تونس

حسن الورداني قال أنا حالف بإيماني في أزماني لا نبقي هاني خبّ التحرير

- يا تونس

يحي الدستور طول عمر عايش منور في تونس والعلم نور أين يبقى المسلم في خير

- يا تونس

حيوا يا سادة الزعيم من سيدي حمادة زروق ، السنة أجداده اطرابلي نسل فواطير

- يا تونس

نختم الأشعار بالصلاة على المختار وأصحاب العشرة الأخيار ما اطلع القمر المنير..

- يا تونس

تاريخك زين عام ألف ومئة ومائتين والرابع بعد السبعين رمضان العشر الأخير

ARCHIVE

- يا تونس

بسيدي الأمير نتصون ويكون النور في حصن حصن والشرع هو المنير ..

- يا تونس

رمضان عام 1430 هـ

قصيد: زهولي ليّام والخير علينا تكديس لأحمد بن محمد الشهبيني شير: البي

زهول ليّام والخير علينا تكديس ** الله ينصر جيش الإسلام ويتجلى علينا لوكدس
تتجلى علينا لوكداس ** في الكاف وتالة وبر جـلاص
بنزرت ومكثر والمصراس ** وباجلة ومعهاها المحـرـص
قابس قبل وا جريد ** الهمامه وابناي زيـد
البر الكل يعيش سعيد ** بالحرية يتأنـس
ويتبدل الحكم جديد ** جمهورية في تـونـس
في تونس انعيش حرار ** ويتجلى علينا الغـيـار

ويسقط حزب الاستعمار ** الكافر إل متفرنس
 طلوع قوم الثوار ** واغتنم فيه الفرص
 تنقمن من المعمرين ** وعيشتهم عادت غيبتهم
 كلنا كيف سمع بيانا ** يحس قلب تمعس
 ركب هرب في وسط اسفين ** يخاف غدوة راس يتقص
 غدوة كطلع النهار ** الرديو عطانا لخبـار
 قال تقوو ها الثوار ** وعادو يهدم في العرض
 يجندهم مثل الاطيار ** ومترىوز بلاش حس
 مترىوز بالتفاح ** إذا ضرب تجي في المنفـاح
 المقيم عطى تسراح ** قال الثاير مثل اللـص
 اذا يضرب بالسلاح ** تشوف الموتى هك النص
 ضرب ضربة جت حيلة ** الدولة تفرجت في القتـيلة
 قالت ما فهمنا: ما الحيلة ** منين تعدوم العـس
 تـوا دور كل انجـيلة **
 رب ينصر بورقيـيلة ** ويرحم سي المنصف بوشـييلة
 ويرحم كل موالى الهـييلة ** بدرة وصالح ويجبد هاك القصص
 يجونا بالوهرة والفـيش ** يجتمع بسى المنجي السـيس
 قابلها احمد الـبي ** من حمادي للـحـزب

الهوامش :

- (1) كتاب انتصاب الحماية الفرنسية بتونس على المحتوي ص 47
- (2) "هرب إلى جبل السرج..." إلى منزل العائلة بين أهله وذويه في قرية سيدي حمادة والتي تقع عند سفح جبل السرج الذي يفصل بين قرية سيدي حمادة (التابعة لسليانة) وقرية السرج (التابعة للوسلانية) . (المؤلف)
- (3) كتاب : الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1939-1981 لتنبيلي العجيلي

(4) المصدر السابق ص 121

(5) المصدر السابق ص 155

(6) صفحات من تاريخ سبيلانة الحديث ص 71

(7) صفحات من تاريخ سبيلانة الحديث ص 72، 73

(8) الفركاسة بنعة دارحة في المنطقة تعني : المفتشون

(9) جاء في كتابنا : صفحات من تاريخ سبيلانة الحديث فصل : قرى الضيف وإطعام الفقراء ما يلي : ليس قرى الضيف وإطعام من هو في حاجة إليه في قرية سيدي حمادة خلقا غالبا وسحبة غريبة موروثة أبا عن جد - فقط - بل هو وتمتضي نص الحس فرض عين يجب على كل رب أسرة القيام به بحسب حاله.

إن تواصل هذا المسلك ودحا من الزمن ليس بالقصير أو جد له نظاما مضبوطا القرائيب، عهد بالسهر على تنفيذه إلى شيوخ الزاوية الذي تسمى بقائمة اسمية لأرباب الأسر بالقرية، وهي موزعة على ثلاثة أصناف تعرف بالأدوار :

الدور الكبير :

وهو خاص بضيافة الزائرين من أئمان الجهة وإخبارات أطراف العسك، وتوكل الضيافة فيه إلى ذوي اليسار من أهل البلدة حيث لا يخلو عليهم تكاليف ضيافتهم.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الدور المتوسط :

وهو خاص بضيافة الزائرين الذين هم دون مستوى الصنف السالف الذكر، وتسد مهمة الضيافة فيه إلى جميع الأهالي بالتناوب، على أن تشتري المذيحة من مال الزاوية، وهي -عادة- ديك أو "حسبة لحم".

الدور الصغير :

ويخص إطعام الزائرين من عامة الناس من عابري السبيل والباعة المتحولين ومن إليهم، ويتناوب جميع الأهالي إطعامهم من مأكولهم اليومي العادي، ومهمة الشاوش في هذا النطاق استقبال الضيف وإزالته في بيت مخصص لهذا الغرض يسمى (الخلوة) وإعلام من انتهى عنده الدور بإحضار وجبة الطعام في الوقت المعلوم، وهي الطريقة نفسها التي اعتمدت في إطعام المقاومين عند تجمعهم حول السرح استعدادا للمعركة حبل برقو في 13 نوفمبر 1954.

(10) في هذا الإطار يتزل ماكان يقوم به مؤدنا المرحوم : الحبيب بن أحمد الذي كان يعطى الجزء الأكبر من الحصة المسائية من يوم الأربعاء لتعليمنا السير المنظم ونحفظنا الأناشيد الوطنية.

وعندما رار الرقيم المنحني سيم قرية سيدي حمادة سنة 1947 استقبله فئمة كئاث الفئارة على جانب الطريق. في المكال الذي فيه نادي شعبة الفئارة حاليا. وهم يستبدون أناشيد وظيفية منها بالحكماء:

بسمه : بلاد العرب أوصاني

بشبه : نادي بلاد

وفي الأربعينات ظهرت أغنية : أيا حبارة حنا : ما كنت أأ أصحت عن اهتمام الكبار والقصار
يردودها صباح مساء :

أيا حبارة حنا بورقية وين حطية

حطيت في بلاد بعيدة والخدمة حدم فيه

أيا حبارة حنا بورقية وين حطية

في بلاد العربة والعسامة نعن عنيه

(11) إذا قطب الفرغة بالتمزبل في خدمة أجنبية اعتر ذلك نكة كبرى يفرح ها جميع الأهالي وإذا لم
تفع محاولات الإفلات منه يشيع المنزل (المحمد) بالعويل والسواح.

ARCHIVE

<http://Archivebot.Sakhrit.com>

الإتحاف

25 عاما

من الجهد الثقافي الموصول

قراءة في كتاب تعطير الأكوان

بقلم: أبو الأنوار دحية (الجزائر)

يعتبر كتاب "تعطير الأكوان بنشر شذى نفحات أهل العرفان" للشيخ محمد الصغير، من الكتب القيّمة، التي لم يعد طبعها من جديد، إذ تعود آخر طبعة لهذا الكتاب إلى مطلع القرن المنصرم وتحديد إلى سنة 1916، لما طبع الكتاب طبعة حجرية، من قبل المكتبة الثعالبية، لصاحبها أحمد بن مراد التركي.

ونجد المؤلف يحدد في مقدمة كتابه، الأسباب التي دفعته لتأليف تعطير الأكوان، فيختصرها في رغبته الملحة في التبليغ عن المشائخ وتتبع سيرتهم ومسيرتهم، خاصة أن هم جمهور واسع من المريدين والخبين.

معتبرا أن التبليغ يكون رابطة محبة بين المبلغ والمبلغ إليه، ومصدر البلاغ، فإذا تم هذا سادت الألفة، وإلتحم الناس، وصاروا مثل الجسد الواحد، علاوة على ما في هذا البلاغ من اجتماع الكلمة، لأن ما يبلغ عن هؤلاء المشائخ، إما أن يكون فقها يستفاد، أو حكمة تحفظ، أو رقائق تدعو إلى التأسى.

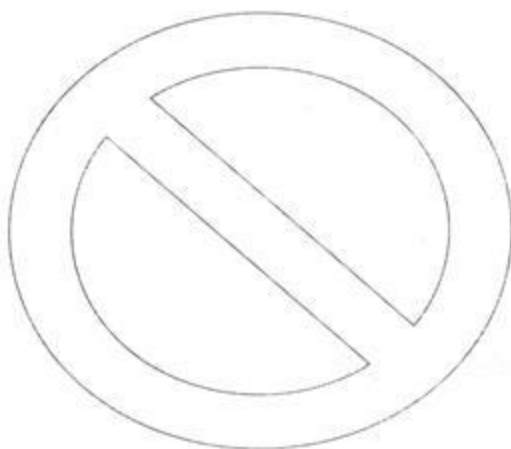
وإذا تصفحنا تعطير الأكوان، وجدنا جملة من القصائد، والتي محورها الأساسي أسماء الله الحسنى، وهذا النوع من القصائد لم

يبتدعه شيوخ الرحمانية خاصة، وإنما ساروا فيه على نمج من سبقهم
 من أمثال الشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ الدرديري وغيرهما.
 وأقل ما يقال في هذه الأسمائات، أنها جمعت أسماء الله الحسنى
 وصفاته العلى، ليحفظها الناس في يسر وسهولة، فالغاية سامية
 ونبيلة، رغم أن أسلوبها بسيط ومباشر، وأحياناً يكون أقرب للشعر
 العامي منها بفصيحه.

كما يستعرض المؤلف جملة من الرسائل النادرة، والتي تدور جميعها
 حول مسائل الشريعة والحقيقة، ومراقى السلوك المتينة، التي لم تلق
 حظها من الدراسة والتدقيق.

والمأمول أن يلتفت الأكاديميون في بلادنا، وفي سائر البلاد العربية،
 إلى مثل هذه المؤلفات ليحققوها وينشروها ويقدموها إلى القراء،
 وللقراء أن يقبلوها أو يرفضوها

"ولا تعدم الحسنة ذاماً **** وأبي الرجال المهذب"



الأستاذ الدكتور وهي الزحيلي في حوار الصراحة والوضوح.

حاوره د. الأسعد الدرويش.

جريا على السنة الحميدة التي دأبت عليها مجلة الإحاف، في خدمة الثقافة والمعرفة والاعتراف بالفضل لأهل العلم والفكر وطنيا وعالميا، وفي مساهمتها المتميزة التي وجدت استحسانا من المتابعين لنشاطها، واحتراما لقرائها، أردت من خلال هذه المساهمة المتواضعة الاعتراف بالجميل والفضل لهذا المفكر لما وجدت فيه من كرم وتواضع وحب لا محدود للعلم ولأهله، وأن يساركني قراء الإحاف الأعزاء ماصرح به الشيخ في محاورتي له من آراء وانطباعات خصوصا حول تفسيره المنير، الذي وجد رواجاً منقطع النظير بين عامة المسلمين وترجم إلى أكثر من لغة بالإضافة إلى نيله جائزة عنه في سنة 1995م، وأعد القراء الأعزاء أن أخصّص مقالا أعرف فيه بسيرة الشيخ وهبة ومنهجه في هذا التفسير:

السؤال: ماهي خصائص سيرتكم وبيئتكم العلمية؟

الجواب: ولدت في دير عطية سنة 1932م، وفيها عرفت القرآن الكريم دراسة وترتيلا في الكتاتيب قبل المدرسة الابتدائية -أكد الشيخ أنه يحفظ الكثير من القرآن، فلا توجد سورة إلا ويحفظ منها ما تيسر

ولكنه لا يحفظ كل القرآن؛ فالدراسة يقصد بها القراءة والترتيل وليس الحفظ - أما دمشق قضيت فيها ست سنوات درست فيها المرحلة الثانوية، ثم انتقلت إلى مصر حيث أتممت فيها الدراسة الجامعية والدراسات العليا والدكتوراه، وكنت أدرس صباحا بكلية الشريعة ومساء بكلية الحقوق، وكانت الدكتوراه بجامعة الأزهر كلية الشريعة.

السؤال: ماهي دلالات وأبعاد اختياركم للعنوان: «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج»؟

الجواب: إن اختيارنا لعنوان التفسير كان لأجل مقاصد وأهداف أردت تحقيقها:

- المنير: إنارة الطريق والإفادة منه: فالقرآن الكريم نزل ليعمل به، فيه قيم أخلاقية ودينية وإسلامية وفيه معالجة لقضايا الأمة.

- تفسير القرآن الكريم بغاية تحقيق ثلاث مستويات: أولاً دفع المسلم للقراءة، وثانياً الفهم، وثالثاً التطبيق.

- المنهج: يبين للمسلم في حياته كيف يبدأ من القرآن وينتهي إلى القرآن، فالمقصود حياة المسلم في كل مجالاتها وشموليتها، فالقرآن الكريم طريق لإحياء الأمة إذا أرادت الحياة الصحيحة، لأنه يهدي للتي هي أقوم.

السؤال: لماذا صدرتم تفسيركم بالآية 24 من سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا بِسَاجِدُوا لِلّٰهِ وَارْسُولَ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٦٠﴾ ؟ و ماهي دلالة ذلك؟

الجواب: للتعبير عن الهدف الأساسي من نزول القرآن الكريم وهو دعوة المسلمين إلى الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، وإلى همتهم وتقديمهم في نواحي الحياة المادية والمعنوية و الروحية، وذلك هدف القرآن الكريم فهو فيه إحياء ودعوة إلى الطريق لحياة الأمة.

السؤال فيما يخص المنهج أشرتم في مقدمة التفسير إلى أنكم ستجمعون بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، فما المقصود بالتفسير بالمأثور؟

الجواب: السنة النبوية وأقوال السلف الصالح.

السؤال: ما المقصود بالرأي؟
<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

الجواب: البيان النبوي الثابت، والتأمل الدقيق جدا في مدلول اللغة وبعض علوم القرآن و آراء و أقوال مختلف التفاسير.

السؤال: ماذا تقصدون بالبيان النبوي الثابت ؟

الجواب: السنة تنقسم إلى الصريح من الأقوال؛ الأحاديث الصحيحة للرسول صلى الله عليه وسلم، و الإيعازات: مثلا من وجدهم الرسول صلى الله عليه وسلم يتحدثون في القدر فنهاهم عن ذلك (مسألة عقدية)، يعني ما يفهم مما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم؛ هذا الذي أعنيه بالبيان النبوي الثابت والذي أدرجته في التفسير بالرأي.

السؤال: ما الفرق بين التفسير والتأويل؟

الجواب: التفسير ما ورد به أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة. أما التأويل فيكون بحسب دلالة اللغة و تزييه الله تعالى عن مساهمة الخلائق، هذا المعنى هو الأقرب إلى العقل وإلى الإدراك.

السؤال: ماهي طريقة اختيارك لمصادرك ومراجعك؟

الجواب: حسب الموضوعات: عقدية، فقهية، لغوية....

السؤال: هل هنالك بعض المصادر والمراجع التي اعتمدتها في تفسيرك ولم تذكرها.

الجواب: التفسير الواضح للشيخ المرحوم محمود الحجازي.

السؤال: ماهي منهجية تعاملتك مع مصادركم؟

الجواب: قبل الكتابة دائماً أضلع على التفسير القديمة والحديثة وأختار منها ما يناسبني في الغرض.

السؤال: ماهي الأسس والمقاييس التي تعتمدونها في الاقتباس والاختيار؟

الجواب: أنقل منها ما هو سليم و أنباء الشاذ منها، مهمتي الاصطفاء والاختيار. أختار ما هو مناسب وسليم و أرفض ما عداه.

السؤال: أي المصادر التي تأثرت بها؟

الجواب: عند إجابته عن هذا السؤال أشاد بالكشاف للزمخشري قائلاً « تكاد كلماته تكون مرادفة لكلمات الله عز وجل - ثم يواصل القول - كما يتميز بالدقة في الفهم و أحكام اللغة وفهم المراد من الآية فهما عميقا، - أكد الشيخ أن أهل السنة قد ظلموه مع أنهم كلهم

أخذوا عنه (القرطبي، النسفي، البيضاوي، الرازي...) - فإن كان الطبري أستاذا في الأثر فإن الزمخشري أستاذ في اللغة والبيان والمجازات - ويرى أن سبب إهمالهم اعترا ليته وهو يتجنب القضايا الاعتزالية».

السؤال: يظهر تأثركم الواضح بتفسير صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني من حيث المنهج؟

الجواب: هنالك اتفاق معه في المنهج و لكن لم آخذ عنه، وإنما تأثرت به في جانب القضايا البلاغية فقط.

السؤال: هل اطلعتم على تفسير التحرير والتنوير للشيخ المرحوم محمد الطاهر ابن عاشور؟

الجواب: نعم وهو تفسير قيم وجيد وفاضل و لكنني أختلف معه في المنهج لأنه موغل في اللغويات، وكنت قد أختلفت من الكشاف والمحيط لأبي حيان فأغنياني عن الرجوع إلى غيرهما.

السؤال: يوجه إليكم النقد أنكم كثيرو النقل والاقتباس عن الآخرين حتى أن تفسيركم المنير لا يكاد يخلو تقريبا في كليته من ذلك؟

الجواب: العلماء كلهم عالة على المتقدمين، فالفكر لا ينشأ من فراغ - ويرى أن دورهم - ينحصر في الاختيار والترجيح و إضافة قضايا معاصرة، والأسلوب والعرض والتوضيح وتذليل المشكلات من الكتب القديمة، ذلك بنقل القديم إلى الحديث من حيث التنظيم والمنهجية والصياغة.

السؤال: ماهو موقفكم من التفاسير المعاصرة؟

الجواب: الحقيقة التفاسير المعاصرة نوعان: المنحرفة والشاذة وهذه أستبعدهما تماما خارج ساحة الفكر ولا أعتبرهما موجودا أصلا وهي غير جديرة بالرد عنها أو الاهتمام بها.

تفاسير معتدلة ومقبولة وفي تعاملها معها طريقتان: أخذ الجيد والحسن واللطيف منها، وأستبعد الشاذ والجائح منها فأكون حذرا في التعامل معها والأخذ عنها، ومثاله ما ورد في تفسير المنار لقوله تعالى «طيرا أبابيل» بالجرائيم والميكروبات وغيره، فهذه التفاسير لا أتفق معها، كما أحذر تماما من التفاسير القديمة فأستبعد منها الإسرائيلية.

السؤال: ماهو تعليقكم على بعض المصادر التي اعتمدتموها ؟

الجواب:

— تفسير الخازن: فيه إسرائيلية كثيرة وكذلك البغوي، فيجب القراءة منهما بخذر.
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

— شرح الحكم لابن عطاء الله السكندري: ذكر الشيخ أنه قرأه مرتين وينصح كل مسلم بقراءته لأن فيه تربية عالية وهو كتاب نفيس، وأشار إلى أن الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي قام أخيرا بشرحه.

— الجواهر في تفسير القرآن لطنطاوي جوهرى: فيه إضافات لا أوافق عليها، فيه مبالغة فالقرآن ليس كتاب علوم وإنما هو كتاب شريعة وهداية.

— روض الناصر: للصنديد حسن خان ملك باهوبال في الهند وقد أبدى الشيخ إعجابه به.

— تفسير الألوسي: أشار إلى أن المنهج الذي اتبعه فيه مؤلفه صوفي، وهو ليس له علاقة بهذا المنهج.

السؤال: في مصادركم بالنسبة لتاريخ، اعتمدتم على الأستاذ عبد الوهاب النجار «قصص الأنبياء» وقد أوردتم إلى الأخذ منه بحذر، لما هذا الاختصار على هذا المؤلف فقط خاصة مع وجود غيره في هذا المجال؟

الجواب: أخذت منه بحذر لأنه وقع الحكم عليه من الأزهر، فقد وجهت إليه عدة استفسارات وملاحظات لكنه أصر عليها، ولم أقتصر عليه فقط وإنما اعتمدت أيضا على: «قصص الأنبياء» لجاد المولى وآخرين.

السؤال: ماهو موقفكم تحديدا من التصوف والتفسير الصوفي؟

الجواب: التصوف في المعنى الإسلامي يراد به الإحسان وتقوية العوامل الروحية والنفسية وسموها عن الماديات ومحاولة عقد صلة بين الإنسان وربه، أما إن كان بمعنى الإشارة مثل ما ورد في تفسير الألوسي فهذه الإشارات مجرد إشارات نفسية وقلبية لا يقوم عليها دليل فلا نعتمدها في بيان القرآن.

السؤال: أشار الدكتور عبد الرحمان الخليلي وهو من طلابكم، أنكم كنتم في محاضراتكم تفصحون بأنكم وجدتم في مطالعاتكم الكثير من اخفات والمطاعن، ولكنكم لم تعلقوا عليها خشية من يأتي ويتبعكم في ذلك فتجيبتم إثارتها، ما رأيكم في هذا القول؟

الجواب: صحيح ما قاله الدكتور، كنت أفعل ذلك أدبا واحتراما في العلماء؛ لا أعيب غيري حتى لا يعيبوني وذلك عملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل البائمان قلبه لما تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته. » (2)، (أبو داود: سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود - كتاب: الأدب - باب: في الغيبة - حديث رقم: 4236. تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ت.)).

السؤال: ماهو تأثير تفسيري الوحيز والوسيط في منهجكم في تفسير المنير ؟

الجواب: تصويب تفسيري الوحيز والوسيط جاء بعد التفسير المنير، الوحيز مجرد واحد حول تفسير القرآن الكريم وفي أسباب التزول، الوسيط وهو في السنة الحادية في الإذاعة السورية وقع تجميعها ونشرها، وفي الحقيقة لم أكن أرجع فيه إلى تفاسير سابقة وإنما كان حسب ما يفتح به ربي علي.

السؤال: ما الفرق بين الوحيز والوسيط؟

الجواب: الفرق كبير: الوسيط فيه بيان أوسع مع التوسط في الآراء والمواقف، أما الوحيز يقتصر على بيان معنى الآية بإيجاز مع ذكر سبب التزول.

السؤال: الملاحظ أن الجانب الفقهي في تفسير الأحكام خاصة هو سمة بارزة في تفسيركم ؟

الجواب: لم يكن تركيزي على الفقه بالمعنى الضيق، وإنما كنت أقصد الفقه بصفة عامة «الفقه الأكبر» كما قصده أبو حنيفة رحمه الله، الذي يشمل كل شؤون المسلم.

السؤال: أين تدرجون اللغة هل هي من المعقول أم من المنقول؟

الجواب: ليست كلها كذلك وإنما فيها المنقول وأيضا المعقول؛ فالمعقول منها هو ما يرجع إلى عصر العالم ويدرسها ويستخرج منها المفاهيم المناسبة لوضعه.

السؤال: بالنسبة للأخذ من التفاسير القديمة والحديثة أيضا ألا يعتبر ذلك من المنقول؟

الجواب: لا اعتبره من المنقول، فأنا ذكرت المنقول هي السنة وأقوال السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم فقط. أما التفاسير المختلفة فهي منارة اهتداء وفق ما يتلاءم مع تحقيق مقاصد الشريعة.

السؤال: إذن مهمتكم ليست مجرد النقل فقط؟

الجواب: ليس مجرد النقل وإنما كما ذكرت سابقا التمهيط والإضافة والتجديد.

السؤال: الملاحظ في ترجيحكم ونقدكم لمصادركم استعمال مصطلحات؛ مثل «الأولى بالأقوال» و«الأرجح»... ماهو تعنيكم على ذلك؟

الجواب: الأدب في خصوص كلام الله تعالى فلا يمكن أن يدعي أحد الإحاطة بمعانيه.

السؤال: علوم القرآن عندكم هل هي من المنقول أم هي من المعقول ؟

الجواب: فيها المعقول والمنقول.

السؤال: ماهو موقفكم من تعدد الروايات والأسانيد في أسباب

الترويل؟

الجواب: بيان ما اتفقت عليه أغلب الروايات فهذا دليل على الصحة

وأما ما انفردت به رواية فهذا قرينه الضعف وعلى العموم العبرة بعموم

اللفظ لا بخصوص السبب.

السؤال: ماهي منهجيتكم وطريقتكم في توظيف أسباب الترويل؟

الجواب: توضيح المراد من الآية.

السؤال: ماهو موقفكم من الناسخ والمنسوخ ؟

الجواب: لا أرفض القول بوجود النسخ في القرآن الكريم ولا أشطط

فيه، وإنما أتفق مع السيوطي بأن الآيات المنسوخة محدودة ومحصورة

بين 18 و 20 آية.

السؤال: ماهو موقفكم من المحكم والمتشابه؟

الجواب: المحكم ما يفهم منه غير المراد وهو متفق عليه، والمتشابه يكون

في المعنى وقد اختلفت المواقف في شأنه، موقف السلف الإيمان بما ورد

في القرآن والسنة وتفويض المراد منه إلى الله تعالى ويمثله خاصة الإمام

مالك، موقف الخلف ويمثله الإمام أبي الحسن الأشعري وهو الذي

جرى عليه جماهير أهل السنة من بعده، ويرون أن هذه الألفاظ

استخدمت به مجازاً فلا يراد بها الحقيقة وإنما لابد من تأويلها، أما في تفسيري فقد ذهب مذهب التفويض وتجنب الخوض المستفيض فيها.

السؤال: لماذا لم تكن القراءات موجودة في الطبعات السابقة؟

الجواب: استحسن الشيخ زيادة القراءات رغم أنه لم يطلب منه ذلك من القراء، وكان تبرير كالتالي: « لقد مكثت في تأليف تفسير القرآن الكريم 5 سنوات في الإمارات العربية المتحدة وأسرتني في هذا المنزل ولم أزرهم ولو مرة واحدة طوال هذه المدة، وأنا رجل واقعي أقدر جهدي ووقتي فعندما أضع عملاً كبيراً أقدر فيه مدى نجاح المشروع وأسلوب نجاحه، فعائتي تحقيق الهدف الذي من أجله وضعت المشروع ولا أريد أن أتوسع فيه ويبقى ناقصاً كالعديد من المحاولات السابقة لبعض العلماء. من هذه الزاوية أضفت القراءات »

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

السؤال: ما هي وظيفة القراءات عندكم إذا؟ خاصة ورغم بحثها متأخرة فلم تكن بالدقة المطلوبة؟

الجواب: لست متخصصاً في ذلك وإنما أثبتتها لأنها تفيد في فهم معاني الآيات والأحكام.

السؤال: ماهو موقفكم من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ؟

الجواب: الأخذ بكل ما قام الدليل على صحته علمياً، الإشارات العلمية التي أثبتتها العلم حقيقة، فالعلماني العلمية تكون تبعاً لمعاني القرآن الأصلية.

السؤال: ماهو تبريركم في اعتمادكم للنهوض في التفسير المذموم؟

الجواب: اعتمدت الخواص بغرض تسليط الأضواء على بعض المعاني التي لاصلة لها مباشرة بالنص، وإنما تساعد على فهم المراد منه.

السؤال: أنتم قصدتم بتفسيركم المسلم المعاصر الذي أهلكته الحياة بكثرة مشاغلها وقلة وقته، ولكن هذا التفسير بهذا الكم الخائل من الجلدات (17)، لا ينهض به إلا من أراد البحث أو من تفرغ إليه كلياً لزم من طويل؟ ألا ترون أن تحقيق ذلك يكون صعباً إن لم يكن مستحيلاً؟

الجواب: أردت أولاً إعطاء شمول علمي فيه، و ثانياً أن هنالك العديد من الناس من أحبوا هذا المنهج لأنه يحقق لهم كل آمالهم و رغباتهم وكثيراً منهم أبدوا إعجابهم به، ثم كنت قد أشرت في مقدمة التفسير أنه يستطيع كل قارئ أن يأخذ منه ما يريد حسب حاجته.

السؤال: يذكر الدكتور بديع سيد اللحام في كتابه عنكم أنكم كنتم ترون دراستكم في كلية الحقوق قد علمتكم المنهج والتنظيم وأكسبتكم القدرة على الكتابة و التأليف، في حين يرى أن الموهبة موجودة من قبل وما دور كلية الحقوق إلا أنها صقلتتها وعززتها؟

الجواب: كلام سليم الكتب القديمة ينقصها المنهج، أما المؤلفات الحديثة فتستاز بالعرض المنطقي وتكون المعلومات متدرجة ومتسلسلة دون خلط فيها، فهي تقدم معرفة واضحة ومتدرجة للقارئ، أما الكتب القديمة فهي تضيق القارئ، بكثرة الخواص، وهي تحتاج إلى الاختصاص المتسير، في حين أن الشخص العادي يتعب في البحث عن المراد منها،

فالمسألة تنحصر في الاستفادة من منهج الكتب الحديثة في إعادة تقديم القاموس، أما الموهبة فلا شك أنها هي الأساس.

السؤال: جاء عن الدكتور بديع قوله « هذا ويمكننا أن نعتبر هذا التفسير من الأنواع المتأخرة والعريقة لقدامى المفسرين المسلمين » ما تعليقكم على ذلك؟

الجواب: التفسير المتأخرة في الحقيقة أغلبها تجمع بين المعقول والمنقول وأنا أتفق في هذا مع منهج المعاصرين.

السؤال: ذكر الدكتور بديع أنكم من شدة حرصكم على التزامكم بإتمام المقرر في إحدى المناسبات جنتم صباحا وأقيمت محاضرتكم ثم ذهبتم إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية ولكنه نسي التاريخ؛ فمتى كان ذلك؟ وما هو سبب كل هذا الحرص؟

الجواب: لا أذكر التاريخ حديدا وإنما كانت في سبعينيات القرن الماضي 1978م/1398هـ أو 1979م/1399هـ تقريبا، حرصي في ذلك سببه الرئيسي أن أجنب الطلبة ما كنت غائبة من طريقة التدريس في الأزهر لكثرة تغيب الأساتذة عن الدرس وكان ذلك يقلقني كثيرا ويتعبني أكثر، ولذلك لا أريد أن أسقط أنا فيما كنت أعيبه على غيري وحتى لا يقع الطلبة ولا يشعرون بما كنت وقعت فيه وسمعت به وأنا طالب.

السؤال: هل تراجعون ما تكتبون قبل الطبع؟ وهل تصححون ما تنشرون بعد الطبع؟

الجواب: أقوم ما بين الكتابة والمراجعة بالتدقيق والتأكد ما بين 4 أو 5 مرات، كتابة ثم قراءة قبل الطبع ثم الطبع ثم تصحيح أخطاء الطبع ثم المراجعة بعد الطبع مع وضع جدول في الأخطاء.

السؤال: متى كانت سنة إحالتكم على التقاعد؟

الجواب: أحلت على التقاعد في سنة 2002م/1423هـ.

السؤال: ماهو نشاطكم الآن؟ وكيف تقضون وقتكم؟

الجواب: لا أقطع عن العلم فأنا أخص في الساعة الرابعة صباحاً وأبقى أشتغل حتى الساعة الثامنة مساءً.

السؤال: حاول الدكتور محمد سعيد ومضاي البوشي وشقيقك الدكتور محمد الزحيلي وصنّف كتابكم « التفسير المنير » كما رأيا، فكيف تصنفون أنتم كتابكم الآن؟

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الجواب: هو يعدّ موسوعة علمية شاملة لكل ما كتب في التفسير قديماً وحديثاً، مع بساطة العبارة وسلاسة الأسلوب وإيضاح المراد من الآيات، بحيث يفهمها كل من كانت عنده ثقافة متوسطة. كما أن هذا الكتاب يمتاز بما ذكر في مقدمته في ذكر المناسبات بين السور والآيات، ويشمل أسباب النزول والقضايا المتعلقة باللغة والبلاغة والقراءات، ثم يركز على ما يستنبط من الآيات القرآنية لدفع القارئ نحو العمل بمادلول الآية، وهذا ما لا تجده بهذا المعنى الجامع في أي تفسير آخر.

وطني هذا الجسد المثقل بي

(2)

شعر: صالح الطرابلسي

قبروان بوابة للضياء:

كم أشعت شمسها

بدعوة التوحيد!...

هضمت من سبات الجهل

أمم في الجنوب الجذب

والأرض استفاقت

هضة...

عبدت فمجها إلى المجد

التلبد!...

قد توسع الفتح المبين

نحو "أندلس" 1*

"طارق" 2*

أشرع الآفاق لرؤية الإسلام

فارتفعت ترفرف،

جَوَابَةُ أَمْصَار...
خَفَاقَةُ بَحْضَارَةِ عُظْمَى،
فَاقَتْ حَضَارَةَ الرُّومِ
وَالْفَرَسِ وَالْأَعْجَامِ!

* * * *

قَيْرَوَانُ "الْأَغَالِبَةِ" 3
أَوَّلُ مَنْ شَادُوا مُلْكَ مَغْرِبِنَا،

كَمْ...

كَانَ مِنْهُمْ الْغَالِبُونَ!...

يَذْكُرُ الْبَحْرُ الْمَتَوَسِّطُ

"ابْنُ الْفَرَاتِ الْأَسَدُ الصَّرْغَامُ" 4

مَنْ "حَضَرَ مَوْتَ" قَدْ
شَقَّ الْعُبَابَ إِلَى ضِفَّةِ

فِي الشَّمَالِ...

شَقَّ بَحْرًا... مَرَّ عِبْرَ شُطَّانٍ!...

عَلَى بَوَابَةِ الْعَرَبِ،

أَسْطُولُهُ أَرْسَى!...

"صَقْلِيَّةٌ" فَتَحَتْ...

بما لغة العروبة أزهرت...

ثم سادت...

شيدت في الورى،

دعائم عدل وعمران!...

* * * *

"أسدية" 5 أسد سنت،

للمالكية منهجا وسطا...

يسر الدين، فعم معقلنا،

قبلت به الأفهام، تفتحت...

فاستضاءت بهديه الأذهان....

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وابن رشد قد شيد في الفكر

فلسفة...

قد أقامت الدنيا أشعتها...

فتزلزلت أركان!

* * * *

"والرشيق القيرواني" 6

رافع "العمدة" 7 عمادا...

به في النقد حجاج وبرهان!

و"صحنون" الإمام...

فقه القضاء به قد أشاع

العدل في الوري، ثوره

وسنان!

و"الحصري" الشاعر الفذ

غنى...

للصبا خبا،

الصب غناه فانظر: إنه

الآن فرحان ونشوان!

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الهوامش:

- 1- الأندلس : اسبانيا اليوم
- 2- طارق : المقصود طارق بن زياد فاتح الأندلس
- 3- الأمانة : مؤسس الدعوة الأغلبية
- 4- ابن القرات : أحمد بن القرات فاتح صقلية وهو من فقهاء القيروان
- 5- حضر موت : مدينة تونس
- 6- الأمانة : كتاب فقه الأندلس بن القرات
- 7- 8 : ابن شبيب القيرواني صاحب كتاب العمدة في النقد الأدبي
- 9- الإمام سحنون : من فقهاء القيروان في العهد الأغني
- 10- الحصري : صاحب ياتل الصب في غده ، شاعر ولد بالقيروان

هل نلتقي؟

شعر: عمر عبد الله الكثراري

قد نلتقي من بعد طول غياب	قد نلتقي في غفلة الأسباب
قد نلتقي في صورة في صفحة	في فقرة، في جملة بكتاب
قد نلتقي في بسمه، في ضحكة،	في مازق، في صرخة وعتاب
في مسلك، في معبر، في ملعب	في معبد، في فجوة المحراب
في جوف ليل صامت متأدب	منز الخريف عيونه بسحاب
قد نلتقي في موسم لا ينحلي	الأحكام السالح الوهاب
قد نلتقي في خيمة لم تنتصب،	في دمعة من مقلة الكذاب
قد نلتقي تحت الرذاذ بموقف	لنكيل ماء البحر بالأكواب
في ساحة الأحزان من كدر	في مخفر، في ملجأ الأعراب
قد نلتقي بين الأنامل ذرة	لا تحتفي بسخافة الألقاب
قد نلتقي في مرفأ في موكب	نرجو العطاء ترقباً بالباب
قد نلتقي في زهرة في وردة	تستقبل الإعجاب بالإعجاب
قد نلتقي في موعد أو صدفة	هل نلتقي من بعد عضة ناب؟

ن.. ووجهك الغارب

شعر: بشير ضيف الله

الإهداء: يقول "بابلونيرودا": يوجد من هنّ أروع منك

أروع بكثير

يوجد من هنّ أشرف منك

أشرف بكثير

يوجد من هنّ أجمل منك...

لكني سميتك الملكة!!

"ن.. ووجهك الغارب (1)"

نقطة البدء أنت.. ولي نكهة المنتهى
أبدني كيف شئت.. فلي طقتني المشتى
<http://ArchiveBeta.Sakhi.com>

(1)

المسامات في أثر الشوك

تنشب رعشتها.. واكتساء العرق

والطقوس التي فوّضتني

لأبتزّ مملكة الماء من أصلها

علقتني من القدمين..

أصفق للريح في غبطة

كالجنون..

وفي رهبة.. كالغرق!!

والنخيل الذي كان نصّبي شاهدا
في متاهة عينين مخضرتين
تنكر في زيّ بانعة للهوى
فتحت أبحث....
أبحث عن صدرك المزلق!!
هي الحلمة المشتهاة تعاقرني عشق أمي
وامرأة كنت شمعتها في طقوسي
انتشاء فرح!



طاعن في اختلاس المدى
والمدى يتلوّى على غيلة
http://Archive.net.sakhril.com

ثم تنسلّ كلّ الوجوه مُشكلة نفسها
في عراء المرايا الذّهول! طاعن..
والشراب بقيعته طفلة
حلمت بالتعزي
فأيقظتها شره... كالكوايس:

مومس... مومس

أيّ هذا الذي بثّ نشوتها

كيف تنمو الخطيئة في بلد تكتنفه الأصول؟
للخطيئة أسماها..

والزوايا التي حدثت في الخواء توقعها

تبدد

يومنا قد تحدث أخبارها كالجرائد...

لا الماء يرسم ذاكرة الحلم

في شفة تتلظى،

ولا البنت ترصد نبض العصافير

في صور تشتت... لكنها أبدا لا تقول!

(3)

سافري موسم الزرع

وانتشلي في غضون المسافات...

ARCHIVE

عودتنا

فالعادة أوجهها اختلفت

والمدينة ورَمها هاجس الخوف

فاعتزل الناس قبتها...

خلوة... تنلصص في هاجس أخطبوطي...

سافري

منسبا كنت تختصرين عدائي

وأبعاد جسم ترقم

"كالسندباد" الذي زعموا...

مثلما سافر الراحلون

وشدوا خيامهم لمدينتنا

- الصوّء -

- أنت وأشياء أخرى

ساعلتها للملأ

(4)

بعينيك سيدنان

تطلآن من أفق ضيّق

والرؤى أحر ومرايا

فتلقني بأثقالنا الأرض عجرفة

فإذا الصوّء محتدم

وإذا الأرض ثقيلة ضوّء

كأنّ الينابيع في صحب... كلّها تلتقي

والمدينة فيكفها نخلة

وصحاري ملفعة بالألق!

كل من شاهد الشّمس فيك محبّة

قال: لا

شاهرا مبدأ الرّفص في قلق

وموار بقبضته... عبثا

هجمات الخليج المثلج

الأنّ أنا...

وتوسّطت شارعنا كالحفاة -العراق- الخجائن

في بلدتنا

وعددت خطاي التي تشاغل

صوب الرصيف المسفلت

فانبثقت وردتي... كالغيرة

وانحصرت في طقوسي..

صلاة البشر....

(5)

تأتين صامتة

يلاحق صمتك الفقراء أمثلي..

http://www.arsilwabetakhrir.com

فتشربك المدينة

كاحتواء الليل لليل

كما الصدفة!!

الناس تشغلهم أحاديث السياسة عادة..

وأنا يشايعني الذين تسمّروا... فيك

يشايعونني.

كما النبي... ربّما

أو كالغريب،

ثم لا شيء آخر..

تمضين،

لا شيء تغير في المضي

إلا جسدا يعاقره الضما

وتناله الدهشه!!

.. ولا تزال النشوة العمياء فيك

صرخة للموضه.

ولا يزال القلب معلق الحضور

إلى محطة أخرى!



غيرة خلتها

غير أن العواقب في شفي جسني

فانتشى النبض

في لحظة كنتها دون أي وطن

سفر الصدر متشح كالمساءات

كالمرأة اللولبية... مبيضة

يتسرب فيء الشوارع... زئبقها

هي كل النساء

هي الصمت في طفلة

فاجأهما الخطوبة

تحمّر... تصفر

تمتصّ وجده التزمّت في ... كالماء

تسلبني قلقي

والضّمّا!!

جسد يتصوّر مقتضباً.

أهكته المسافات في سطوها المتواصل

كالعرف في بلدي..

أو كاستورة قسّمتنا على شعب

عمرها ألف عام

لن أفتش في حرفة الشارع المتآكل

عن ماء... لا

في اختصارات عينيّ لوزيتي

أمرهما كل لحظة كالطفل

ولك مدن البحر،

أسفار رمل مهجرة ألف ميل!!

نقطة البدء أنت..

ولي نكهة المنتهى!!

أبدني كيف شئت...

فلي طقسياً المشتى!!

(7)

ركبي صورتي ثم صوتي.

فما عدت أمتلك الرغبة المبتغاة

أوشحك هاجسا في ضلوعي
وأسفارنا علقت في مدار السنه!!!
ركبي صورتي...
إن لي وطنًا... هو أنت
ولي رغبة في انتحال هويتك - الوطن
واتساع مناورة العشق... متشحا
قبل أن يغدر القوم بي
ويلفق ليعضهم...
كسبه اخوض في عشتك - القبله!!
أبني العاشق العربي الذي يعرفونه
وأمني تعلسى مده نعوذة طمري... كناسكة
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>
كيف أروع حبة تسبح مدامية
قبل أن أحصد السبله!!
آه سيدتي...
لم يعد عشقنا حدثا— مثلما كان -
في زمن القتل!!
لملني كل تلك البقايا...
سيجيء الذي مرّ من هاهنا
منذ خمس وعشرين ألفا من السنوات...
ونبكي على أثر كان ضيعنا
وزنابق يسكنها

آخر الشهداء!!
ذريني أحرك كل التواءات فيك
والقي بأسفارنا للمهب!!!
وأرسم خارطة القلب
في شفيتك
.. مبللتين.. عصير عنب!!
والقي المواعيد سيدي... كلها
حيثما ابتداً الموقف المرتقب!!
حظنا سيء...
فالمواعيد في عرف أمثالنا... عنكبوت
... مؤجلة نصفها للصدف
حُبِّي لشوقي ثم هو سي
يتمني شطرنا لاقتحام المواسم
والحدث المختلج!!
ما مضى قد مضى
والذي سوف يأتي...
زلنا اللحظة الآنية!

(8)

ثيب... قالها الناسك العربي
ثيب قالها،

ومضيت تحركني رغبة... كالجُمُوح

إنَّ رُوحِي مُزَقَّةٌ دَاخِلِي

وَضُلُوعِي مَهْرُولَةٌ

وَدَمِي يَطْلُبُ الثَّارَ

... وَتَبَرَّاتٍ لُحْظَتِهَا مِنْ حَبِيبِي

وَلَكِنِّي فَجْأَةً خَفْتُ أَنْ أَفْقِدَهُ!!

مِثْلَمَا انْكَفَأَ الطِّفْلُ عَنْ لَعِبِهِ..

مِثْلَمَا فَارَتْ الْأَرْضُ

حِينَ انْتَفَتَقَطْرَةٌ فِي التَّرَابِ،

مِثْلَمَا انْكَسَرَ الْحَاجِزُ الْأَفْقِي

الَّذِي بَيْنَنَا..

ثُمَّ... وَاتَّهَمْتُ بَعْضَ رُفْقِي

لَمْ أَعُدْ زَاهِدًا مِثْلَمَا اتَّهَمُونِي

إِنَّ نَفْسِي فَضُولِيَّةٌ... سَيِّدِي

وَأَنَا نَقْطَةٌ، فِي مَدَارٍ...

(9)

حَلَمْتُ بِالْيَنَابِيعِ "حِيزِيَّة" (1)

حَلَمْتُ بِالْيَنَابِيعِ سَيِّدِي

ثُمَّ مَا عَلِمْتُ أَنَّ مَاءَ بَحِيرَتِهَا

نَفْثَ الرَّمْلِ،

واحتصر الانتظار...
لم يعد للحطينة أسماء الباليات
ولا لوكها
في بلاد معنونة بالعيار!!
هجرني ناسك
يا مدائن أو حاعنا.
فالكسوف المسلح في أمل غارب
كان راودني ساعة الخطر
في بؤرة لا هوادة للمسك فيها
كما استقطب الشرق في "كربلاء"
حز صديق... حيثما اتسع الكون
وانتشى الزمن المر...
يا أيها الشاعر الترجسي
بكى صاحبك على صدر قبرة
كان نصيبها شاعر الشعراء...
واستراح إلى غير ما رجعة
بكى صاحبك بلا أثر...
ما الذي نباك؟

سمفونية الخلاص...!

شعر : وعد الله / العراق

دعيني ابحث في منهل الروح

أكتب جرح جروحي

أمطر مفردات غصبي

في قاموس حزني

وشظايا لغتي

وأهرب...

دعيني أتعري بكلي

أحفر قبري

وأدخل شرنقتي المظلمة

وأمسح جبيني بالتراب

وأ تبرّك...

دعيني أكتب بأوردي

رسائلي الجليلة

وقصائدي القتيلة

إلى فقراء الأرض

وجبابرة الأزمنة الأخيرة

وأموت...

من أين تحيين؟

يا طاهرة تذرفين الدمع علي

وتذهبين.

في عينيك براءة وقرابين

وشموع تبهج وجه المذبح

المدفون بأهات المقتولين...

يشاكسني وجهك

أقرأ في جفنيك وأقول:

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

إنك مثلي

تفرطين بالعذاب

قومي نجمع دموع الدهر

نغتسل بالدم

نتوهج فوق الأرض

نمزج التراب بالدمع

نجعل سلاسل العصر

قلائدنا

نعبر غابات الرمل
في وحشة الليل
نطوف العالم
ونعلن تاريخ قداستنا...
من أين تحيئين؟
قومي نغتسل بنهر القهر
نعبر الزمان
نختفي بين الشعر والنثر
نسمع نبض العصر
نظهر بين الورق والحبر
ونعلن طلوع الفجر
قومي نغسل وجه الحزن
بماء الفرح
نخرج من هذا الطوق
نجعل أغصان الزيتون
مغارتنا
وطفلها تاريخ ولادتنا...!

المقامة القلعية

قصة: عبد القادر المعالج

كنا خمسة أصدقاء جمعنا عروة الود والإحياء فلتقي كل صباح لتبادل الحديث المباح نتطرح بعض المسائل و القضايا نبحثها من كل الجوانب والزوايا يقدم كل واحد منا رأيه دون خوف أو كلل أو حرج أو ملل، فكانت تلك المجالس حلوة عذبة بعيدة عن المذمر والتخريف نتحدث أثناءها عن السياسة والثقافة والأدب وعن آخر مظاهر من الكتب و التأليف

ودامت تلك المجالس سنوات عديدة تعلمنا فيها الكثير من الأشياء المفيدة. لكن لكل شيء بداية ولكل عمل نهاية. وفي يوم سعيد أغر ليس منه مفر أعلن أحد الإخوان انسحابه بحكم السن والعمر، إذ بطلب منه أحيل على التقاعد ليتمتع ببقية حياته صحة زوجته الكريمة وأبنائه الأماجد وهكذا وبعد ثلاثين سنة ونيفا قضاها في تربية أجيال من أبناء تونس الكرام وأخفها بعدة سنوات في مجال الإعلام مرت كأنها أضغاث أحلام قرر سعيد أن يعد عدته ليغير وجهته.

وتحول الصديق الكريم إلى دارد العامرة الكائنة بالقرية الساحلية الساحرة مودعا بأحلى الأمانى ومصحوبا بأخلص التهاني حتى يتحقق له العيش الرغيد واهناء المديد.

وفي جوهرة الساحل أم القرى والمدائن وبالقرب من شاطئ بن جعفر المشهور بقلة السياح على مدى الأيام والشهور انتصب سعيد مترجما لألمعاً وغداً يورد بين الأنام سائعاً بقصد القاصي والبداني طلباً للتصريح وترجمة المعالي في وثائق وثمنها ند يحتاج إليها كل راعب وقاصد.

وصال غياب سعيد عن الجماعة تاركاً في نفوسهم الشعور بالخسرة واللوعة. ومن شيم الأصدقاء والرفاق إذا امتد بينهم البعد والفراق أن يحنوا للقاء من جديد وأن يضربوا بينهم المواعيد. وبعد أحد ورد وجزر ومما اتفق الأصدقاء الأربعة أن يوردوا زيارة إلى صديقهم في منزله بالقلعة. وفي يوم ربيعي شمس وافق الواحد والثلاثين من شهر مارس من سنة ست وتسعين وألف تفضل الأخ التوفيق الصباح والرفيق ذو القول الفصيح والرائي الصحيح فحمل الثلاثة الأحرار عبدالقادر وصالح والأمين في سيارته الجميلة حذوهم النقة والصباية. وعلى بركة الله وبعونه انطلقت السيارة في الساعة التاسعة صباحاً في رحلة شيقة وممتعة زادها رونقاً وجمالاً وجماءاً وجلالاً ما شاهدته الإخوان في السهول والتلال والجبال من أودية وأثمار وزهور واختضار وما سمعوه من زفرقة عصافير وتغريد أطياف وعلى طول الطريق السريعة المؤدية إلى مدينة القلعة البديعة ساد الجماعة جو مريح ولطيف مما تبادلوه من حديث طريف تميز باللباقة والكياسة امتزح فيه الجد بالهزل والوصل بالفصل، فكانت الرحلة رغم ضوئها قصيرة تحول فيها العقل والبصيرة في رياض فكرية عظيمة كبيرة.

وحوالي الساعة العاشرة من ذلك الصباح وصلنا إلى منزل الصديق
 بعمرنا السروور والانشراح فاستقبلنا الصديق وأفراد أسرته المؤقرة
 بترحيب كبير وحفاوة مؤثرة فكان السلام والعناق بعد طول الانتظار
 والاشتياق ويعجز اللسان والقلم عن وصف ما قيل وتم في ذلك المشهد
 الجميل والموقف السعيد النبيل، فكانت لحظة لقاء مؤثرة امتزجت فيها
 الابتسامة بالعبرة أفصح فيها كل واحد منا بعبارات طريفة وكلمات
 لطيفة عما جاش في القلب والفؤاد من مشاعر الأخوة والوداد، وبفرح
 وسروور دحنا منزل المعصور وفي غرفة الضيافة المزدانة بالنسارق
 المصنوعة والزراعي المشوثة جلسنا على أرائك مريحة لناخذ نصيبا من
 الراحة وماهي إلا لحظات قليلة حتى قدمت إلينا فناجين القهوة المعطرة
 وأنواع من الخاديات المعروفة والمستكرة فازدادت فرحتنا وعظمت بهجتنا
 واستمتعنا من حديثها والى هذا <http://ArchiveBeta.Sakrit.com> من النوادر الطريفة
 والذكريات اللطيفة فأنسانا الرحشة والفرار ثامنا كما يفعل العشاق
 بعد ضلّ الافتراق، وبإيعاز من قائد الرحلة عن لنا أن نقوم بجولة عبر
 سوارع المدينة وكمحجها للإطلاع على آثارها ومعالمها، فسرنا على
 بركة الله مترجلين مستمتعين مبهتهجين بما شاهدناه من جميل العمارات
 والبيات وما سمعناه من توضيحات وبيانات كان سعيد يقدمها إلينا
 بأسلوب رائع يشد الناظر والسامع، وكان سعيد كالعادة قدي الحجة
 والإفادة يشدك شدا تحلاوة لسانه وبلغ كلامه وبيانه فلا تشعر منه
 بالمل ولا تشعر بأي كلال.

انتهت نزهتنا القصيرة باستراحة صغيرة في إحدى المقاهي المشهورة تناولنا فيها قهوة مأثورة. ثم عدنا سيرا على الأقدام إلى منزل الصديق اهتمام فوجدنا في انتظارنا مائدة حاضرة كأنها عروس في ثياب فاخرة ناشرة في البيت والأرجاء رائحة طيبة فيحاء فتحركت في أنفسنا الشهية وأصبحت رغبتنا في الأكل قوية . لتو غسلنا أيدينا و حول المائدة استوينا فبسلطنا وفي الأكل على بركة الله شرعنا. ابتسمت لنا السلاطة وقالت اعلموا يا سادتي الكرام أنني الأولى بالتبجيل والاحترام وعلى كل حال وكما يقال لكل مقام مقال وكما حوت العادة في بلادنا البهية فإن الشهية تبدأ بالسلاطة المشوية . قلنا لها بإجلال وإكرام لك ذلك يا صبية فأنت الأولى بالتحية وستكون لك الأسقية. أضافت بحزم وإصرار نصيحتي إليكم يا كرام أن تستعملوا على الطابونة لأن لذتها مضمونة صنعتها أمة ماهرة وحكيمة كما هو الحال في المباشرة. وفيما كنا في السلاطة منعسين رفع البريك صوته الرصين ملتفتا إلى الشمال وإلى اليمين كأنه خطيب يريد لفت أنظار السامعين ضحك ضحكة قوية وقال اعلموا سادتي الكرام أن البريك أكلة النبلاء يحبها الصغار والكبار في تونس وسائر الأمصار ولأني محشو باللحم والبيض

والن والكبار فهبوا إلى دون انتظار واعملوا بصيحة رب الدار فلا تكتفوا مي بواحدة فزيادة أخرى تكون فيها فائدة فلا تتركوا هذه الفرصة السعيدة واستغلوها بطريقة سديدة. أحبناه بتقدير واحترام هذا رايت يا فتى يا همام وآراؤك محترمة لكن نرجوك أن لا تجعلنا في نزاع مع

بأقي الأظعمة فسنتكفي منك بواحدة وستكون لنا معك فرص قادمة
فمضان عن قريب نحل بيننا وستكون لك السيادة علينا شئنا أم
أيضا. أردف أثيريك بقناعة ما دام الأمر كذلك يا جماعة فإني لا أريد أن
انافس أو أنافس أو أشاكس لكن لا تنسوا أن ترشوني بعصرة قارص
فهي تريدني لذة ومتعة.

وما كدنا ننتهي من هذا الحديث الشيق حتى شاهدنا شقالة الكسكسي
تشق طريقها نحونا دون سابق استئذان وفوقها كومة من الخضر
والعصيان، ضفنا ننظر إليها مبتهجين حامدين الله وعلى نعمه شاكرين.
فهذه العصيان وعلى لسان رب الدار قال أنا سيد الأظعمة وأما كل لا
يخب عندي طالب ولا يرد لدي سائل ولقد سمعت ما دار من حوار
بينكم وبين إخواني الصغار متجلدين بالصبر رغم طول الإنتظاره أظنكم
تعرفون الحدود والقيود المنصوص عليها وأملئوها
بالكسكسي والعصيان وكلوا مني ما استطعتم فإنكم الآن في ضيافتي
وعليكم قبول رأيي ونصيحتي دون تردد أو تأخير فالوقت منهما طال
قصير. قلنا بصوت مرتفع صحيح يا مولانا السلطان أنك بين الأظعمة
عظيم الشأن وبالاحترام جدير وفمين ولكنك كثير الشحم سمين
ملتوف في داء سميك يعسر على المعدة هضمه ولا بد لنا من مراعاة
قواعد الصحة والاكتفاء منك بما يفرضه علينا واجب الضيافة كي لا
نغضب أحدا من إخوانك اخترمين الذين لا يزالون مستظرين وهذا أخوك
المصلي ينظر إلينا من طرف حفي راجيا منا أن نوفيه الحساب ولا نقصد

أمامه الباب فما الحيلة و ما العمل وكلكم يعتبر أنه هو الأمل، أجب
افعلوا ما به أمرتكم وبعد أن تناولوا مني نصيبكم خذوا منه حمة واحدة
تكفيكم وسأجعل رب البيت يرضى بما قضيتم قلنا بصوت مختشم إن
قبل أخوك المصلي هذا الحكم ولم نسمع منه ما يجرح أويؤلم فإننا
سنترل عند رغبتك ونبلي دعوتك. ونظرنا إلى المصلي المسكين خحولين
معتذرين فوجدناه قبل الحكم خاضعا وبما حدده له مولاه راضيا و
قائعا فانحلت العقدة وانفرجت الكربة فأكلنا من المصلي ما استطعنا
وحمدا لله وشكرنا. وبعد استراحة قصيرة أطلت علينا صحون كثيرة
ملأى بالفواكه والغلال امتزج فيها التفاح بالإجاص والبرتقال. استوى
البرتقال ضاحكا وقال لقد استمعنا إلى مادار بينكم وبين الأطعمة من
قيل وقال ولم يعجبنا في الحقيقة إصرارهم على كل حال ونعلم أن
بطونكم امتلأت بتلك المأكول ونحن رعم قدرتنا لا نريد الضغط عليكم
ولانروم التحكم فيكم ولكن كما معروف وعند سائر الناس مألوف
"الدمار" ضروري بعد الأكل لا يجوز الإستغناء عنه مهما حصل ودون
مراوغة أو مساومة بإمكانكم أن تخطبوا ودنا دون مؤاربة أوخاصمة
كلوا منا قدر ما استطعتم دون حرج فالغلال تريحكم مما كان من
الهرج والمرج و تفتح لكم باب الفرج. أكلنا من الغلال ما عليه قدرنا
وحمدا لله وشكرنا. تملل وجه رب الدار فرحا وقال يا إخواني انتم الآن
أحرار فأما أن نبقي هنا جلوسا وتناول من الشاي كؤوسا وأما أن
نعود إلى قاعة الإستقبال وأن نستأنف حديثنا الجميل مع تناول الشاي

والقهوة وبعض المرحبات الخلوقة. فكان إختيارنا العودة إلى قاعة الجلوس حيث سبقنا إليها الكفؤوس بالمشروبات المباحة معطرة فريحة فتناولنا منها ما شئنا ثم أسلمنا أنفسنا لأخذ نصيب من الراحة.

وبعد استراحة قصيرة كانت للراوي مفاجأة جميلة لم تكن على أي حال أن تحظر له على بال فقد أعد له الأصدقاء قصيدة عصماء اشادوا فيها بمناقبه ونورهوا بأخلاقه ومواهبه تولى سعيد تلاوتها بإحكام وإتقان وهو المعروف بالبلاغة وفصيح اللسان. احتوى القصيد على حوالي مائة بيت استمع إليها الراوي متأثر وإعجاب ولم يدر كيف يرد التحية والجواب ورأى أنه من أضعف الإمكان أن يديجها البيان عساد يرد شيئاً من الإحسان الذي جاد به الإخوان . وأفضل ما يمكن أن يختم به هذا الكلام قول الملك العلامة وإذا خيتم بتحفة فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً وميتاً إليكم أزكى تحية وأحلى سلام.

اليوبيل الفضي
لمجلة الإحاف
27 مارس 2010
اتصالات تونس
المساند الرسمي

متابعات ومتفرقات

متابعة: د. أنور بن خليفة

واكبت مجلة الإحاف، افتتاح دار الثقافة "أبو القاسم الشابي" بالمنهلة، والتي تعتبر إضافة نوعية للنشاط الثقافي بهذه الجهة، ويشرف على هذا الصرح الثقافي الجديد، الباحث السينمائي النشط السيد فرح العبدولي، والذي وضع برنامجا دسما، يتراوح بين المحاضرات والشعر والفنون التشكيلية.

وكانت افتتاحية هذه الدار بعرض، لفرقة مسرح المدينة بالمنطقة، والتي يشرف عليها الممثل المسرحي المخضرم شكري البدوي، إذ عمل هذا المسرحي المقتدر مع أسماء عديدة، وخاض أغلب التجارب المسرحية تقريبا، واعتمد المخرج في هذه المسرحية على الرمز والاشارة، دون أن يغفل الإهتمام بالمسائل التقنية مثل المؤشرات الصوتية والضوئية فضلا عن مسألة الأزياء، ولنا عودة أخرى لأعمال هذه الفرقة المتميزة.

عرفت سيدي بوزيد حدثا سينمائيا هاما، يتمثل في تظاهرة 24 ساعة سينما دون انقطاع، وقد نظمتها جمعية قمودة للفنون،

بمشاركة عدّة أطراف أخرى مثل نادي الجنوب للسينمائيين، والحي الجامعي ابن خلدون، وتم في هذه التظاهرة عرض جملة من الأشرطة السينمائية الطويلة مثل "المومياء" و"الوحش" و"اللمبارة"، زيادة على مداخلة فكرية حول "حضور النص الروائي في السينما العربية والتونسية"، فضلا عن نقاش أمنها الباحث السينمائي فرح العبدولي، وتمحورت حول "الواقعية في السينما التونسية"، فكانت مدينة سيدي بوزيد في الفترة الماضية، عاصمة السينما التونسية بحق. صدر للإعلامي والروائي سليمان بن يوسف، إصدارا جديدا، حول الحياة الجمعيتية في تونس، وهو الإصدار رقم 31 للرجل، والذي تميّز بغزارة الإنتاج ورفعته الأخلاق.

صدر لصديق المجلة الأخ محفوظ غزال، الجزء الأول من فهارس تفسير التحرير والتنوير، واستغرق هذا المنجز، ثمان سنوات كاملة من العمل المضني والشاق، وما يثلج الصدر حقا، أن هذا المشروع أصبح مشروعا رئاسيا، بعد الالتفاتة السامية من رئيس الجمهورية لتاج التفاسير هذا، فنتمى أن تطبع بقية أجزاء هذه الفهارس في تونس، وأن تبعتها وزارة الثقافة عن أيدي السماسرة والتجار.